

نشرة غير دورية تصدرها
جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة

رئيس التحرير :
د . محمد رفعت الإمام
مستشار التحرير للمواد الأرمنية :
بيــــرج ترزيــــان
سكرتير التحرير :
على ثابت صبرى

العنوان : ٢٦ ش مراد بك - صلاح الدين
مصر الجديدة - القاهرة
تليفون : ٢٦٩٠٩٥٢٦(٠٢)
البريد الإلكترونى :
arekcairo@yahoo.com
رقم الإيداع : ١٨٣٧٤ / ٢٠١٠

إعداد وطباعة : ديزاين آرت
ت : ٨١ ٧١ ٠١٧٩٤٢٧١٨١ - ٢٤٣٣ ٠٨١٩
da_emad@yahoo.com

المحتويات

السادة القراء الراغبون فى الحصول على هذا الإصدار مجاناً ، الرجاء موافاتنا بالبيانات الآتية :

الاســـــم : ....
المهـــنـــة : ....
الـعـنــوان : ....
البريد الإلكترونى : ....
التـليـفون : ....

افتتاحية العدد

محاولة تركية فاشلة لإحلال تمثال مصطفى كمال أتاتورك في بوينس أيرس مكان تمثال الزعيم المصرى أحمد عرابى هناك

أزمة جديدة بين تركيا والأرجنتين

بقلم : بيرج ترزيان

جاء فى الأخبار التى نشرتها وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية أن الرئيس التركى رجب طيب أردوغان الذى كان يقوم بجولة فى بعض بلاد أمريكا اللاتينية قد ألغى الزيارة التى كان سيقوم بها للأرجنتين خلال يومىّ ٣٠ و ٣١ مايو ٢٠١٠ .

وقد جاء هذا الإلغاء احتجاجاً على قيام المسئولين فى مدينة بوينس أيرس ذات الحكم الذاتى بإلغاء تصريح كتابى سبق صدوره لإقامة تمثال مؤسس الجمهورية التركية المعاصرة مصطفى كمال أتاتورك فى بوينس أيرس .

وورد فى البيان الذى أصدرته وزارة الخارجية التركية أن إلغاء التصريح السابق صدوره من جانب سلطات بوينس أيرس يرجع إلى جهود الدوائر الأرمنية فى الأرجنتين التى «على عداء» مع تركيا .

وبعد هذا التطور، اجتمع وزير الخارجية التركى أحمد داود أوغلو مع نظيره الأرجنتينى ـ فى ريو دى يانيرو ـ على هامش منتدى الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ، مطالباً التزام الأرجنتين بتعهدها بافتتاح التمثال .

وجدير بالذكر أن رئيسة الأرجنتين كريستينا فرنانديز دى كرشنير قد اتصلت بعد ذلك هاتفياً برئيس الوزراء التركى وقالت أنها تتفهم وجهة نظر تركيا ، ولكنها وفقاً للدستور الأرجنتينى لا تستطيع تغيير قرار سلطات بوينس أيرس المتمتعة بالحكم الذاتى .

وعلى أى الأحوال ، فقد ألغى أردوغان زيارته قائلاً : « إن مثل هذا الموقف غير مقبول مهما كانت الأسباب» .كما أعلن وزير الخارجية التركى أنه يتوقع من السلطات الأرجنتينية اتخاذ الخطوات اللازمة لإزالة الظلال الواقعة على العلاقات بين تركيا والأرجنتين بعد القرار الخاطئ الذى اتخذته إدارة بوينس أيرس ذات الحكم الذاتى .

هذا ، وقد لخصت جريدة «حريات» التر كية الموقف فى عددها الصادر بتاريخ٣٠ مايو بأن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان لن يزور الأرجنتين بعد أن ألغت بوينس أيرس افتتاح تمثال مصطفى كمال أتاتورك نتيجة للجهود الأرمنية.

وكان مخططاً أن يزور أردوغان الأرجنتين خلال يومّى الأحد والإثنين (٣٠و٣١ مايو) للاشتراك فى منتدى الأعمال الأرجنتينى التركى وكذلك القيام بمحادثات ثنائية مع المسئولين الحكوميين، ولكن حدث أن تفجرت أزمة عندما ظلت الحكومة الأرجنتينية صامتة فى مواجهة جهود اللوبى الأرمنى التى أدت إلى إلغاء افتتاح تمثال أتاتورك ، مؤسس تركيا ، فى بوينس أيرس .

وكان هناك تصريح كتابى صدر مسبقاً من وزير الساحات العامة فى بوينس أيرس تم إلغاؤه بعد جهود الدوائر الأرمنية حسبما جاء فى بيان مكتوب صدر من وزارة الخارجية التركية .

وبعد استعراض ما جاء على لسان المسئولين الأتراك ووسائل الإعلام التركية ، سنُحاول الوصول إلى الحقيقة والواقع وراء هذه الأحداث .

لقد تبين أنه سبق أن قامت السفارة التركية بإجراء اتصالات هادئة مع المسئولين فى بوينس أيرس لكى تتفادى القوانين المحلية التى تُنظم عملية إقامة التماثيل فى الساحات العامة المملوكة للدولة والتى تنص على ضرورة الإشعار العام وعقد جلسات استماع علنية قبل إعطاء تصرح لإقامة أى تمثال .

وقد تحايلت السفارة التركية على المسئولين فى مدينة بوينس أيرس ، وذلك بعرضها لموضوع إقامة تمثال أتاتورك بأنه «إعادة افتتاح» رغم أنه لم يكن هناك وجود لأى تمثال فى السابق لمؤسس الجمهورية التركية المعاصرة .

والواقع أن السفارة التركية حاولت إقامة تمثال أتاتورك محل تمثال الزعيم القومى المصرى أحمد عرابى الذى كان قد سبق أن ُرفع من مكانه بمعرفة السلطات الأرجنتينية لتعرض أجزاء منه للسرقة من حين لآخر حيث أنه مصنوع من خامة غالية الثمن على خلاف الخامات المستخدمة فى ُصنع التماثيل حالياً .

وقد علمت الدوائر الأرمنية بهذه الخطة قبل أسبوع واحد فقط من الافتتاح الرسمى لتمثال أتاتورك . وخلال أيام ، تكونت لجنة مشتركة من جميع ممثلى الطائفة الأرمنية الأرجنتينية قامت بحملة إعلامية ضخمة بموجب خطابات موجهة إلى رؤساء تحرير الصحف وكذلك نشر إعلانات ضخمة فى أكبر أربع صحف أرجنتينية وهى «كلارين» و«لاناسيون» و «باجينا» و «بوينس أيرس هيرالد» التى تصدر باللغة الإنجليزية . وقد أدانت كل هذه الإعلانات الخديعة التركية والنهج الذى سلكه الأتراك .

ومما جاء فى الإعلانات المذكورة «المحاولة المربكة لافتتاح تمثال مصطفى أتاتورك الذى استمر فى خطة الإبادة التى بدأتها الإمبراطورية العثمانية فى ٢٤ أبريل ١٩١٥ ، والذى يُعد المسئول عن بداية سياسة إنكار الإبادة الأرمنية التى تُقرها الحكومة التركية الحالية» .

وقام وفد مكوناً من الأحزاب السياسية الأرمنية فى الأرجنتين ومطران الطائفة ورئيس مجلس مطرانية الأرمن بمقابلة السيد دييجو سانتيللى وزير البيئة والساحات العامة لمدينة بوينس أيرس وشرحوا له الموقف بالتفصيل مما دفعه إلى الاعتراف بالخطأ الذى حدث وسحب الترخيص الصادر على أسس غير سليمة .

والحملة التى قامت بها قيادات الطائفة الأرمنية فى الأرجنتين لها شقين : أحدهما قانونى والآخر أخلاقى .

فالشق القانونى عدم اتباع السفارة التركية الخطوات القانونية الواجب اتباعها لإقامة التمثال ومحاولة التحايل على القانون ربما اقتناعاً منها بأن اتباع الطريق الصحيح كان سينتهى بالفشل لوجود طائفة أرمنية كبرى نشطة فى الأرجنتين أغلبها من أبناء وأحفاد الجيل الذى عانى من الإبادة ونجا منها بأعجوبة ، فتعداد تلك الطائفة يُناهز المائة ألف ، يقطن ٩٠٪ منهم فى مدينة بوينس أيرس . وتُعد تلك الطائفة أكبر تجمع أرمنى فى نصف الكرة الغربى بعد الولايات المتحدة التى يُقدّر عدد الأرمن فيها بأكثر من مليون نسمة .

أما الشق الأخلاقى فهو إقامة تمثال لشخصية كان لها دور فى استكمال عملية الإبادة الأرمنية واقتلاع الأرمن من وطنهم الأصلى والتى بدأتها الحكومة العثمانية ، علاوة على كونه الشخص الذى أرسى أسس سياسة إنكار الإبادة الأرمنية والتى تنتهجها الحكومات التركية المتتالية حتى اليوم .

ويعتبر المحلل الصحفى الأرمنى الأمريكى هاروت ساسونيان أن ما حدث فى الأرجنتين هو إخفاق يُحسب على السياسة الخارجية التركية فى أمريكا اللاتينية .

ويقول ساسونيان أن تركيا غير مكتفية بسياساتها العثمانية الجديدة الرامية إلى الهيمنة الإقليمية ، ولكنها تسعى أيضاً إلى بسط نفوذها فى الأركان الأربعة للمعمورة . وتشجع أردوغان كثيراً بزيارته الأخيرة مع الرئيس البرازيلى إلى إيران ، والتى أُجريت دعاية كبيرة بشأنها ، ونظراً لقلقه من تزايد عدد دول أمريكا اللاتينية التى تعترف بالإبادة الأرمنية ، فقد شرع رئيس الوزراء أردوغان فى أول رحلة له إلى البرازيل والأرجنتين وشيلى ، وكان السفير التركى فى الأرجنتين يستعد لتحويل هذه الزيارة إلى مناسبة كبرى حيث كان يُرافق أردوغان سبعة وزراء وثلثمائة من رجال الأعمال الأتراك ، والذين كانوا

سيحضرون افتتاح تمثال مصطفى كمال أتاتورك . وهذه هى المرة الأولى التى يضطر فيها رئيس الوزراء التركى إلى إلغاء رحلة فى الخارج للظروف التى سلف ذكرها.

ورغم أن أردوغان ينتهج نهجاً إسلامياً وليس من المعجبين بأتاتورك ، فإنه لم يكن أمامه إلا خيار الدفاع عن «شرف» مؤسس تركيا وبطلها القومى ، وإذا فعل خلاف ذلك لكان قد تعرض لهجوم قاس فى وطنه من القوميين الأتراك والمؤسسة العسكرية القوية . وتُشير استطلاعات الرأى الأخيرة إلى أنه للمرة الأولى منذ وصوله إلى السلطة ، فإن حزب أردوغان متأخر قليلاً عن الحزب الكمالى المعارض مما قد يُسبب المشاكل لرئيس الوزراء فى الانتخابات البرلمانية للعام القادم .

تلك ، هى الظروف جميعها التى أرغمت أردوغان على إلغاء رحلته المنشودة للأرچنتين بعد زيارته للبرازيل . ولا نعلم ماذا تُخفى لنا بعد السياسة الخارجية التركية من مفاجآت فى الفترة القادمة ؟

أرمينيــــة ومصـــر

قام وفد برئاسة وزير الاقتصاد الأرمنى نرسيس يريتسيان بزيارة مصر بناءً على دعوة من شركة «أرتوك جروب» للاستثمارات وذلك خلال الفترة من أول يونية الماضى إلى ٣ منه . وقد صرّح قسم الصحافة فى الخارجية الأرمنية لوكالة أرمينبرس أنه فى إطار هذه الزيارة تقابل الوزير مع رئيس الوزراء المصرى الدكتور أحمد نظيف ووزير الاتصالات وتكنولوچيا المعلومات الدكتور طارق كمال ووزيرة التعاون الدولى فايزة أبو النجا ومحافظ القاهرة الدكتور عبد العظيم وزير . هذا ، وقد أكد الوزير نرسيس يريتسيان خلال اجتماعه مع السيد رئيس الوزراء المصرى على أهمية توسيع العلاقات الاقتصادية الأرمنية المصرية وعلى ضرورة زيادة حجم التبادل التجارى وتنفيذ مشروعات استثمارية مشتركة والتنمية الفعالة للشراكة فى تكنولوچيا المعلومات والتعليم والصناعات الدوائية والطب ... إلخ . ونوّه رئيس الوزراء المصرى إلى أن هناك كلاً من القوة الكامنة والاستعداد لتنمية العلاقات الأرمنية المصرية . وقد ركز بالأخص على فرص التعاون فى مجالىّ الاتصالات وتكنولوچيا المعلومات . كما ناقش الطرفان الموضوعات المتصلة بالمسائل التنظيمية الخاصة بعقد اللجنة الحكومية الأرمنية المصرية المشتركة والمتفق على انعقادها فى يريڤان خلال سبتمبر القادم .

أرمينيــــة وقطــر

فى ١١ يونية الماضى ، قدم سفير قطر المعين حديثاً فى أرمينية إبراهيم عبد الرحمن المغيسيب (ومقره فى طهران) أوراق اعتماده إلى الرئيس الأرمنى سيرچ سركيسيان . وأثناء المقابلة ، قال الرئيس الأرمنى أن أرمينية تهتم بتنمية التعاون مع قطر فى عداد الدول العربية الأخرى . وقد أبدى أمله فى أن تعيين سفير أرمنى بقطر قريباً والعمل النشيط للجنة الحكومية المشتركة سيُرسيان أساساً للتعاون الناجح . وحسب أقوال السفير ، تهتم قطر بالاستثمارات فى أرمينية وتنوى الوصول إلى اتفاقيات محددة للتعاون فى مجالات مختلفة من خلال زيارات متبادلة عالية المستوى . وقال إن قطر تُساند تسوية مشكلة ناجورنو قره باغ بالطرق السلمية ولا تعتقد بأن المشكلة لها أسباب دينية .

لكل شئ موسم

ترجمة : سحر توفيق

بقلم : رافى هوڤانيسيان *

تركيا اليوم هى الحامل المنكر للتنفيذ العثمانى للإبادة الكبرى وسلب الممتلكات القومية للشعب الأرمنى منذ حوالى قرن مضى . وإسرائيل ، الدولة الحاملة للهولوكوست، الذى تلا ذلك بعد جيل كانت متورطة بدون وعى على مدى طويل فى المشاركة فى جريمة سياسية للحط من شأن فقدان الأرمن لحياتهم وأرضهم الأم نتيجة جرائم بشعة ومهلكة مرتكبة ضد الإنسانية . ورغم أن المقترف التركى والضحية اليهودى مختلفان تماماً تاريخياً ، فإنهما فى المرحلة العصرية تغلبا على اختلافاتهما ليُصيغا ميثاقاً إستراتيجياً ، حيث يُمكن للأبواق أن تُدوى ، والمنافع القومية ، مهما كانت ضيقة الأفق ، أن تقف «فوق الجميع» . فقد أصبحا متشابهين .

لكن لحسن الحظ ، توازنت سلوكيات الدولة بسبب مواطنين ذوى ضمائر حية فى كل من تركيا والعالم اليهودى ، والذين فى مواجهة الروايات الخاصة بالأهمية الذاتية حول العظمة المعصومة للدولة التركية أو فرادة الهولوكوست وصلوا إلى التمسك بحتمية مواجهة التاريخ ، وحمل المسئولية ، وإعطاء درس بأن إبادة الجنس عامة . هؤلاء الصالحون ، من المسلمين واليهود ، لم يتمكنوا بعد من الأخذ بزمام الأمور.

وبدلاً من ذلك ، فإن أشخاصاً مثل رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان ، ووزير الخارجية أحمد داود أوغلو من مجموعة «العثمانيين الجدد» الذين يسوق سفورهم المضاعف رؤيتهم الجديدة لإعادة تعزيز سيطرتهم الإقليمية وأهميتهم الإمبريالية . ولكن فقط فى هذه المرة ، هؤلاء المنكرين للإبادة يُحاولون رتق أفكار الحرية وحقوق الإنسان والقانون الدولى للوصول إلى أغوار أهدافهم . إن حصار إسرائيل لغزة خطأ ، ويتطلب الحل . وقد استحقت فلسطين، مثلها فى ذلك مثل ناجورنو قره باغ ، حقها فى دولة تتمتع بالسيادة .

لكن جوهر وخطاب التحريض ، والذى صيغ بدقة فى أنقرة ، على الاعتداء الإسرائيلى على سفينة المساعدات ، يبوح بحقيقة نوايا قادة تركيا :

(١) الاستمرار فى خديعة هدفهم نفسه والمبالغة فى تعظيمهم على حساب صناعة السلام فى المنطقة .

(٢) لتقنيع وحشيتهم البالغة كمراهنين بنفس الشعب الذى يسعون لكسر حصاره باسم التضامن الإسلامى .

(٣) ولإضفاء مظهر خادع على حصارهم غير القانونى لأرمينية والمستمر منذ عام ١٩٩٣.

وهم يُمثلون دولة محت حضارة كاملة بارتكاب إبادة ضد الأرمن ، وكذلك ضد الآشوريين ، واليونانيين البونطسيين وأخيراً ، الأكراد ـ ولم تجد الشجاعة السياسية أو القوة

* كاتب المقال هو أول وزير للشئون الخارجية لجمهورية أرمينية . حالياً يُمثل حزب «چارانكوتيون» (الإرث) فى البرلمان الأرمنى .

الأخلاقية للتكفير ، والقبول بتقديم تعويض عادل عن ذلك . إنهم يُمثلون دولة كانت أبعد ما تكون عن التوبة والمصالحة الحقيقية ، بل وصلت بحظرها وجرائم الحرب الأخرى فى حق الجمهورية الأرمنية فيما تبقى من الأرمن الذين نجوا بمعجزة من الإبادة . إنهم يُمثلون دولة قامت على الإبعاد القسرى للأرمن من أراضيهم الموروثة عن أسلافهم ، الدولة التى هى اليوم تُجرِّم أى ذكر للإبادة وتُدين بالموت أولئك الذين ، مثل هرانت دينك ، يسعون إلى السلام ونهاية من خلال «الحقيقة».

والآن ، إذ تحول هؤلاء « الإسلاميون المعتدلون» إلى طغاة ، يتحولون إلى المناورة مع إسرائيل من أجل خططهم الخاصة ، وتحقيق أهداف تافهة ، يثور السؤال . فى الدوائر اليهودية وما بعدها بدأ ينتعش الضمير الجمعى ويظهر تدريجياً ليتسلق خارج ثقب الذاكرة الأورويلى (الذى وصفه چورچ أورويل بأنه مدمر لرفاهية المجتمع الحر) . بدأ البعض يعترفون بذكرياتهم حول سجل الإبادة لدى تركيا . وهذه أخبار تستحق الترحيب، من ناحية التحولات والنماذج ، ففى كل شر هناك خير ، كما يقول المثل الأرمنى. ولكن هذه الحالة الجوهرية لإغلاق الدائرة بمصالحة كاملة مع التاريخ ، لابد أن يكون منطقها كاملاً ، وتحقيقها تطهرياً .

الإبادة الأرمنية فى القرن الماضى ، وأمن الدولة الناجية بعاصمتها هنا ، ينبغى ألا تسمح أبداً وبأى حال ، أن تُصبح كرة سياسية للاستخدام الانتقائى بين حليفين سابقين من أجل تحديد نوع علاقاتهما ومحتوى نصوصهما المسرحية .

سوف يكون من المفيد لأهل تركيا أن يضعوا على رأس دولتهم ، ثم يقلبون ، الباحثين عن الإثارة ، المتحدثين بلسان مزدوج ، والذين سياساتهم المعاصرة هى الميراث المباشر لمحمد طلعت وإسماعيل أنور وأحمد جمال ، ثلاثى تركيا الفتاة الذين خططوا الإبادة ببراعة ، والاحتلال النهائى للهضبة الأرمنية . لكن هذا متروك لهم حقاً .

أما بالنسبة للولايات المتحدة وأوربا ، وحتى إسرائيل، فإن الفضيحة الخسيسة قد تكون مجرد الفرصة قبل الأخيرة لهم للاعتراف بقتل أمة بالاسم المناسب لذلك ، ولكى يضعوا الدولة المقترفة له أمام العدالة ، وأخيراً ليضمنوا الأهلية للتعويض والإصلاح للضحايا وأحفادهم الأحياء . ليس كمعروف منهم ، ولا كأداة لاكتساب مزيد من النفوذ للذات ، وإنما كموضوع خاص بالحقيقة والمساواة ـ مجرد تعويض تأخر أداءه ـ ولا شئ أكثر من ذلك *.

* نُشر هذا المقال فى « واشنطون تايمز » ، ١٠ يونية ٢٠١٠ .

أرمينية والعالم العربى

أذاعت وزارة الخارجية الأرمنية أنه وفقاً لمذكرة التفاهم الموقعة بين أرمينية وجامعة الدول العربية ، فقد زار أرمينية خلال يومىّ ١٥ و ١٦ يونية الماضيين وفد من الجامعة العربية برئاسة السيد فريد عبد الكريم رئيس إدارة أوربا والتعاون العربى ـ الأوربى ، وذلك لإجراء المباحثات مع المسئولين الأرمن . هذا ، وقد اجتمع الوفد مع السيد أرمين روستاميان رئيس اللجنة الدائمة للعلاقات الخارجية بالمجلس الوطنى (البرلمان) لأرمينية وكذلك السيد أرمان جيراجوسيان نائب وزير الخارجية الأرمنى . وقد تم خلال المباحثات التأكيد على أن توثيق وتوسيع العلاقات مع العالم العربى يُعد من أولويات السياسة الخارجية الأرمنية ، لذلك فمن المقرر أن تقوم أرمينية بافتتاح سفارات جديدة لها فى البلاد العربية . كما اتفق الطرفان على الاستمرار فى الاتصالات الدورية من أجل التعاون داخل المنظمات الدولية فى القضايا ذات الاهتمام المشترك .

متابعــــــة

زيارة وزيرة المهجر الأرمنى
هيـرانـوش هـاجـوبيــان إلـى مصــر

أنهت السيدة هيرانوش هاجوبيان وزيرة المهجر الأرمنى يوم ١٣ يونية الماضى زيارتها إلى مصر التى استغرقت ثلاثة أيام ، قامت خلالها بزيارة مطرانيتىّ الأرمن الأرثوذكس لكل من القاهرة والإسكندرية ، وكذلك مطرانية الأرمن الكاثوليك بالقاهرة، وقامت بإلقاء كلمات أمام ممثلى الطائفة الأرمنية فى مصر . وقدمت عرضاً تفصيلياً لنشاط وزارة المهجر الأرمنية ، والأعمال التى أُنجزت، وتصورات التعاون بين المهجر وأرمينية والمشروعات الجديدة . كما أجابت على كثير من استفسارات الأرمن المصريين .

وأجرت السيدة هـ . هاجوبيان فى السفارة الأرمنية بالقاهرة لقاءات منفردة مع قيادات الاتحاد الخيرى الأرمنى العام وممثلى المؤسسات المشتركة معه فى العمل، وكذلك مع قيادات كل من جمهور جرائد أريف وهوسابير وتشاهاجير . وكذلك زارت بعض النوادى الأرمنية بالقاهرة للتعرف على الأرمن المصريين والتواصل معهم .

حضرت الوزيرة فى مكتبة الإسكندرية الشهيرة حفل تدشين نظمته إدارة مكتبة الإسكندرية بمناسبة صدوركتاب «مذكرات نوبار باشا» السياسى ورجل الدولة الأرمنى الأصل وأول رئيس وزراء فى مصر الحديثة . وقد ألقت الوزيرة كلمة ترحيب حيث عبرت عن تقديرها الكبير لدور نوبار باشا فى تاريخ مصر الحديث ، وتقوية الصداقة الأرمنية المصرية التى تضرب بجذورها إلى قرون، ووصفته بأنه رمز لروابط الصداقة الأرمنية المصرية . وفى الإسكندرية ، زارت الوزيرة معرض التصوير لعشرة من الفنانين الأرمن، والذى افتُتح فى المركز الثقافى الروسى بمجهودات مشتركة بين السفارتين الأرمنية والروسية فى مصر.

وفى اليوم الأخير للزيارة ، استقبل وزير الخارجية المصرية السيد أحمد أبو الغيط ، وزيرة المهجر لأرمينية ، وعبّر المتحدثان عن رضائهما بالمستوى الرفيع للعلاقات المصرية الأرمنية ، وناقشا قضايا تتعلق بدور وأهمية الوجود الأرمنى فى مصر ، كما ناقشا تفاصيل الزيارة المرتقبة للوزير أبو الغيط إلى أرمينية. وأعرب الوزير أبو الغيط عن تقديره لدور الجالية الأرمنية المصرية فى الحياة الداخلية بمصر ، وكذلك دورها فى زيادة دعم العلاقات الطيبة بين أرمينية ومصر . وتجدر الإشارة الى أن السيد أرمين ميلكونيان ـ سفير أرمينية فوق العادة والمفوض بمصر ـ كان يصحب الوزيرة هيرانوش هاجوبيان أثناء زيارتها إلى مصر .

رؤى

العرب والأتراك .. نموذج لفشل الاندماج الحضارى

نقلاً عن الأهرام فى ٢٠ يونية ٢٠١٠

بقلم : أشـرف أبــو الهـول

برغم أن المواقف التركية الأخيرة المساندة لقطاع غزة فى مواجهة الحصار الإسرائيلى جعلت البعض فى عالمنا العربى يتصور أن عناية السماء قد حلت على المنطقة العربية وأن الأتراك قادمون لقيادة المنطقة وخوض حروبها وتحقيق أمالها وذلك لا لشئ إلا حباً وكرامة لنا ولحضارتنا العريقة وإيماناً بالروابط المشتركة بين الأمتين العربية والتركية ولدين الإسلام الذى يجمعنا فإن التاريخ يقول غير ذلك ، بل إن صفحاته تؤكد وبحروف عريضة أن أربعة قرون من الحكم التركى للمنطقة فشلت فى خلق أى دمج حضارى بين العرب والأتراك .

وفى الوقت الراهن يُحاول البعض تزييف التاريخ ليبيع للعرب فكرة أن الأتراك قادرون على إخراجنا من كبوتنا الحالية وذلك من خلال الادعاء بأنه لولا الحكم العثمانى لكان العرب قد انقرضوا مثل الهنود الحمر أو أكلتهم الطيور الاستعمارية الأوربية الجارحة وأن علينا أن نسعى بقوة لعودة الهيمنة التركية علينا على اعتبار أنها يمكنها تحرير فلسطين وإعادة توحيد العراق ومنع انفصال جنوب السودان وحل مشاكل الصومال . وهذه المحاولات ليس لها سوى هدف واحد هو إضعاف مكانة الدول المحورية فى العالم العربى بدءاً من مصر ووصولاً إلى المملكة العربية السعودية .

وحتى لا ننسى فإن الاندماج الحضارى بين العرب والأتراك فشل فشلاً ذريعاً على الرغم من الاستعمار العثمانى للمنطقة العربية والذى استمر أربعة قرون ، وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو نظرة الاستعلاء من جانب أبناء عثمان أرطغرل للعرب واعتبارهم مواطنين من الدرجتين الثانية والثالثة رغم أن هذا الحكم تم تحت ستار الخلافة الإسلامية وحماية الإسلام .

والطريف فى قصة العلاقة بين العرب والأتراك والتى كان الإسلام الرابط الوحيد فيها هو أن الدولة العثمانية دولة الخلافة كانت كثيراً ما تستعين بدول غير مسلمة لمواجهة ولاياتها المسلمة مثلما حدث عندما تجرأت مصر بقيادة محمد على باشا فى عام ١٨٤٠ على تحدى سلطتها فجلبت تركيا جيوش بريطانيا وفرنسا لإعادته للحظيرة العثمانية . وحتى بعد سقوط الخلافة العثمانية بما صاحبها من تخلف وجمود ، فإن الأتراك لم يتوجهوا نحو العرب والذين ينتمى إليهم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ويجاورونهم جغرافياً ، مفضلين الاتجاه نحو الغرب المتقدم ، ساعين للاندماج فى تكتلاته الأمنية والاقتصادية للرؤى الأتاتوركية ، و قام حاكم تركيا الجديد

كاتب بجريدة الأهرام

مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الآذان ، واستبدال الحرف اللاتينى بالعربى .

وعندما جرى حل الخلافة التركية لم نرث منها سوى المشاكل الحدودية خاصة مع كل من سورية والعراق حول لواء الإسكندرونة ولواء الموصل على التوالى ، واتباع العرب والأتراك سياسات غير متوافقة مع المصالح المتبادلة ، خاصة حين اتجهت تركيا إلى التحالف مع المعسكر الغربى ، والدخول فى أحلاف تستهدف حصار المد القومى العربى فى الخمسينيات والستينيات ، واتجهت كثير من الدول العربية للتحالف مع المعسكر الشرقى ، واتجه بعضها لدعم « حزب العمال الكردستانى » المعارض فى تركيا ، مما كاد يسفر عن مواجهة عسكرية بين كل من سورية وأنقرة فى خريف عام ١٩٩٨ ساهمت مصر فى حلها وتجنيب المنطقة حرباً ضارية .

وكما يقول الدكتور محمد نور الدين فى كتابه « حجاب وحراب » فإن العرب والأتراك جمعت بينهما رابطتان ، هما الأرض والخلافة : الأولى ذهبت مع نهاية الحرب العالمية وهزيمة الدولة العثمانية ، والثانية ولّت أيضاً بإلغائها وإقامة الجمهورية التركية فى عام ١٩٢٣ ، وهو ما أدى إلى فك ارتباط دام بين الطرفين طيلة أربعة قرون .

وقد قامت السياسة الخارجية التركية تجاه القضايا العربية ، وفقاً لما تُمليه عليها مصالحها الإستراتيجية مع الغرب وإسرائيل ، خاصة أن هذه الأخيرة أصبحت ذات فائدة لأنقرة باعتبارها دولة عسكرية واستخبارية من الدرجة الأولى ، ظهرت الحاجة إليها بشكل أكبر فى ظل المساعى التركية لتحديث قواتها المسلحة ، وفى مواجهاتها العسكرية مع «حزب العمال الكردستانى » ، هذا ناهيك عن احتياجها إلى اللوبى اليهودى فى مواجهة اللوبيين الأرمنى واليونانى فى الكونجرس الأمريكى ، ولتحسين صورتها إعلامياً فى مجال حقوق الإنسان فى ظل ما تقترفه من تجاوزات بحق الأكراد ، ومذابح الأرمن عام ١٩١٥ ، فضلاً عن اعتبارها بوابة واسعة إلى صداقة الولايات المتحدة .

وحتى بالنسبة للأقلية العربية فى تركيا والتى تُشكل أكثر من ٣ ٪ من تعداد سكانها البالغ أكثر من ٧٠ مليون نسمة ويتوزعون فى مناطق أورفة وماردين وأنطاكية ولواء إسكندرون فإنهم يعانون من قمع عرقى تركى .

ولقد تعرض عرب تركيا لسياسة التتريك التى اتبعتها الحكومات التركية المتعاقبة ضدهم كفرض الزى التركى عليهم وعلى الأقليات الباقية وبدلت أسماء القرى والبلدات وأسماء العائلات إلى أسماء تركية ومنعتهم كغيرهم من الأقليات من التكلم بغير اللغة التركية ، ومع هذا فمازال معظمهم يتكلم اللغة العربية وإن كان قد دخلها الكثير من الألفاظ التركية . ومنذ قيام تركيا الحديثة والعرب المسلمون يُجسدون فى نظر الكماليين قيم التخلف والرجعية .

حيث كان أتاتورك من أشد المؤيدين لوجوب طلاق الجامع والسياسة على غرار ما حدث فى أوربا من طلاق بين الكنيسة والحكم ، وكان يؤمن بأنه قادر على أن يُطوِّع الشعب التركى لتقبل هذه الأفكار ، لكنه كان يرى أنه ليس لدى العرب القدرة على التكيف مع ما يريد أن يطرح فكان لابد من الانفصال ، الانفصال عن الجوار العربى الإسلامى ، والتاريخ العثمانى وتقاليد تلك الحقبة ، وساعده فى ذلك تغيير الحروف العربية إلى لاتينية . ومنذ ذلك الحين أى منذ قيام الجمهورية التركية الحديثة كان العرب المسلمون يجسدون فى نظر السلطة الحاكمة فى تركيا قيم التخلف والرجعية التى لابد من التخلص منها .

هاكان كاراداغ محامى عائلة دينك
العثور عليه ميتاً فى شقته

محامى من لجنة الادعاء فى قضية قتل الصحفى الأرمنى ـ التركى هرانت دينك وُجد ميتاً فى شقته بإسطنبول فيما يبدو ظاهرياً حالة انتحار . ولم يصدر تقرير رسمى حول سبب وفاة هاكان كاراداغ حتى الآن .

وأُخذ جثمان كاراداغ من منزله فى چيهانجير إلى مجلس الطب الشرعى (ATK) لتشريحه . وكان أوجان ساماست Ogahn Samast ، وهو متطرف قومى مراهق والمشتبه به الأول فى قضية مقتل دينك ، كان قد هدد كاراداغ فى قاعة المحاكمة أثناء إحدى الجلسات . ووفقاً للتقارير الأولية ، كانت صديقة كاراداغ ، والتى كانت تُشاركه المعيشة فى الشقة ، قد اكتشفت الجثمان عندما دخلت الشقة . وقالت التقارير أنها وجدت جسد كاراداغ يتدلى من السقف . وأرسلت الشرطة الجسد إلى مشرحة مجلس الطب الشرعى بعد فحص وتحقيق مشهد الحادث .

وقد ذهب أقارب لكاراداغ إلى مجلس الطب الشرعى، وأخبروا الصحافة أنهم كانوا فى حالة عدم تصديق حيال الانتحار المزعوم . قال العم حبيب كاراداغ للمراسلين : لقد رأيته بالأمس فقط ، ولم يكن يبدو عليه أى شئ يدل على نية الانتحار. قال إن لديه قضية لابد أن يحضرها وغادر قائلاً : «أتمنى أن أراكَ بعد الظهر» . كان كاراداغ المحامى ضمن أعضاء لجنة الادعاء فى محاكمة اغتيال دينك .

وكان ساماست قد قال لكاراداغ المحامى فى قاعة المحكمة : «ليتكَ تزور السجن يوماً» ، هذه الملحوظة مصحوبة بإشارة تهديد من يده . وقد قدم كاراداغ شكوى رسمية للقاضى والتى اعترض ساماست عليها ، قائلاً أنه لم يكن ينوى تهديده، ولكن فقط حذره من توجيه إهانة إليه.

وكان أول متحدث رسمى للدولة يُدلى بتصريح حول موت كاراداغ هو نائب رئيس الوزراء بولنت أرينش الذى بلغته الأخبار من الصحفيين بعد دقائق من العثور على جسد كاراداغ . وقال : «إنه حادث محزن جداً . وعلاقة القضية بهرانت دينك تجعلنا جميعاً نتعجب . أحياناً تحدث مثل هذه الأشياء عندما تكون قضية مهمة قيد التحقيق . وقد يكون ذلك قد حدث قبل المذكرة بنيَّة وضع الأمور فى الضوء أو لزيادة الاهتمام بالإرهاب . لابد من النظر إليها من جميع الزوايا » .

كان دينك قد قُتل بطلق نارى على يد ساماست خارج جريدة آجوس الأسبوعية عام٢٠٠٧ ، لكن مخططى الاغتيال لم يتم العثورعليهم بعد . وبعد وفاته بثلاث سنوات ، لاتزال عائلة دينك وأصدقاؤه والمنظمات الحقوقية يُعبرون عن الغضب لاستمرار الغموض المحيط بمقتل الصحفى حتى الآن .

وقد زعم المحامون الممثلون لهيئة الادعاء فى محاكمة دينك أن القتل من فعل إرجينيكون ، وهى عصابة سرية متهمة بالتآمر للإطاحة بالحكومة . وقد التمس محامو عائلة دينك أيضاً فى المحكمة الجنائية العليا الرابعة عشرة الاتصال بالمدعين المحققين مع إرجينيكون لطلب صورة من الوثائق التى تصف مؤامرات المنظمة ضد الأقليات الدينية فى تركيا . وكانت هذه الوثيقة ، والتى تُسمى «خطة عمل القفص» قد عُثر عليها فى نوفمبر الماضى أثناء حملة للشرطة على مكتب ليفنت بكتاچ، ميچور متقاعد ، والمتهم فى تحقيق إرجينيكون وهذه الوثيقة تصف مقتل دينك بأنه «عملية» .

العثور فى كهف بأرمينية
على ما قد يكون أقدم حذاء جلدى فى العالم

ترجمة : سحر توفيق

يُعد الشعب الأرمنى من أقدم شعوب العالم ، وتُعد أرمينية من أقدم بلاد الدنيا . ولذا ، فلا غرو أن تكتظ بطون أرضها بآثار شتى تكشف عن كنه شعبها وجوهر حضارتها . ومن هذا القبيل ذاك الاكتشاف الأثرى النادر والمهم الذى يُرجح علماء الآثار احتمالية أن يكون «أقدم حذاء جلدى فى العالم» . هذا ، وقد تناقلت وسائل الإعلام المتباينة من مقروءة إلى مسموعة فمرئية أخبار الاكتشاف المثير . وفى هذا الصدد ، يُسعد مجلة «أريك» أن تُترجم إلى العربية متابعة الـ CNN .

مفاجأة مدهشة : قالت تقارير الباحثين أنه تم العثور على أقدم حذاء جلدى فى العالم فى كهف بأرمينية .

وفردة الحذاء التى تبلغ ٥٥٠٠ عام من العمر تسبق الأثر المسمى «ستون هنچ» فى إنجلترا بألف عام ، وتسبق أى نعل أو حذاء أو قبقاب أو خُف أو شبشب أو صندل رآه أى إنسان ، وذلك وفق ما يقول رون پينهاسى Ron Pinhasi ، المحاضر فى آثار ما قبل التاريخ بجامعة كورك بأيرلندا .

ويرجع المجهود الذى أدى إلى العثور على هذا الحذاء إلى عام ٢٠٠٥ ، عندما دخل پينهاسى وفريقه من الأثريين لأول مرة إلى الكهف الذى يقع على بعد ساعة من العاصمة يريڤان، فى مقاطعة ڤايوتس دزور على الحدود مع إيران وتركيا ، وقرروا أن الكهف يبدو واعداً .

وبعد عامين ، عاد پينهاسى إلى الموقع وحفر بعمق حوالى نصف متر ، و « بدأ يكتشف كل شئ » ، ومن بين ما اكتشفه مواد عضوية نادرة ومحفوظة جيداً مثل المنسوجات والحبال وأوتاد خشبية، مما قادهم إلى مضاعفة مجهوداتهم . وفى العام التالى حفروا فى بيت كان مبنياً داخل الكهف ، ووجدوا حفرة مغطاة بروث ماعز أو خروف .

وتحت الروث ، وجدوا قطعاً من الخزف المكسور وقرون ماعز تُغطى الحذاء ، حسبما قال المؤلفون الذين نشروا كشفهم على موقع الجريدة العلمية الإلكترونى PLoS One .

والحذاء الأيمن ، الخالى من الزينة ... يُمكن أن يكون مقاس ٥ حسب المقاسات فى يومنا هذا ... وربما كان لامرأة ، وقال پينهاسى « لكن لا نستطيع أن نتأكد، قد يكون رجلاً صغير القدمين » .

وهناك سير جلدى مخيط فى أربعة أطقم من الثقوب فى الخلف ، و١٥ طقماً من أعلى . وقد استُخدم الحذاء استخداماً خفيفاً . وبعض الثقوب أُعيد فتحها ، لكن النعل يدل على أن ارتداءه كان قليلاً .

وقال پينهاسى : « فى الأصل فكرنا أنه يُمكن أن يكون مهملاً، لكن فى نفس الوقت الأمر غريب جداً ، لأن لدينا فردة واحدة فقط ، وفى حالة جيدة جداً ... والاحتمال الأغلب فيما يبدو أنه وُضع بهذه الطريقة عن قصد » .

فإذا كان الأمر كذلك ، فقد يلحق بعدد من الأشياء الأخرى التى يبدو أنها قد وُضعت كقرابين . وقد وجد الأثريون فى المنطقة الخلفية من الكهف قدوراً فخارية مليئة بالحبوب وثلاثة قدور كل منها يحتوى جمجمة طفل ... وقد أُزيل الفك منها . وقال : «الأمر غريب جداً » .

وقد أُخذت عينتان جلديتان : واحدة أُرسلت لعمل تأريخ كربونى إلى وحدة أكسفورد لمعاجل الراديوكربون فى جامعة أكسفورد ، والأخرى إلى وحدة كاليفورنيا - إرفين لمعاجل قياس كثافة الضوء الطيفى؛ وأُرسلت قطعة من القش إلى أكسفورد . وجاءت تقديرات العمر متماثلة للعينات الثلاث .

وقال پينهاسى أنه ليس لديه أية فكرة عن مدى انتشار عادة ارتداء الحذاء فى ذلك الوقت . ويقول أن هذا الحذاء هو ثانى أقدم حذاء عُثر عليه ؛ فقد عُثر فى ميسورى على زوج من الصندل يرجع عمره إلى ٧,٥٠٠ عام ، مصنوع من الألياف النباتية .

لكن ذلك لا يعنى أن استخدام الأحذية لم يكن شائعاً . ويُمكن تفسير حقيقة أن لباس الأقدام الذى يرجع إلى ذلك العهد لم نجد منه إلا القليل جداً بواقع أن الأحذية لا تعيش طويلاً . فلو لم تكن الأحوال مواتية داخل الكهف ، فمن المحتمل أن هذا الحذاء كان سيتحلل منذ زمن طويل .

وقال پينهاسى أنه رغم أن درجات الحرارة فى المنطقة تتراوح بين القيظ الشديد فى الصيف إلى البرودة الثلجية فى الشتاء ، ففى داخل الكهف ذى الجدران من الحجر الجيرى يظل الجو جافاً ، ودرجة الحرارة حوالى ٢٠ مئوية ، وهو ما تسبب فى بقاء الحذاء ، « المثير هو أن الحذاء مكتمل تماماً ويبدو شديد الشبه بحذاء عصرى ، بالثقوب وكل شئ . من الواضح أن هؤلاء الناس كانوا يعرفون بالفعل كيف يصنعونه».

وقال پينهاسى أن هناك مستوى من التعقيد فى المنتج لم يكن يتوقعه . فقد بدا أن جلد البقرة كان مشقوقاً ومعالجاً بزيت نباتى ، والذى يُرجح أنه مقاس١٠,٥ من مقاييس «بيركن ستوكس» . وقال : « إنها تبدو حقاً شبيهة إلى حد ما بالحذاء ... ليس تماماً ... أكثر تعقيداً بدرجة قليلة » .

وقال أنه من المثير للدهشة بقاء الكهف دون أن يمس آلاف السنين . حيث يُمكن رؤيته من طريق مأهول بكثافة ، كما أنه على بعد ٣٠٠ ياردة فقط من مطعم أسماك .

ولكن السلطات الحكومية تضع الآن حارساً لمنع سارقى الآثار . وقال پينهاسى : « يتضح أنه كان نوعاً من المواقع شديدة الأهمية فى أرمينية» . ورغم أنه يُريد عرض الحذاء فى متحف بأرمينية ، فهو يُريد أولاً أن يأخذه إلى سويسرا أو ألمانيا لحفظه.

وفى العامين اللذين مرا منذ استخراج الحذاء من تحت الأرض ، تغيرت العناصر . قال الأثرى الإسرائيلى : « عندما خرج (من تحت الأرض) كان الجلد ناعماً للغاية ، والآن هو صلب كالصخر» .

لكن لا تُوجد فى أرمينية قوانين تُتيح له إخراج كنز قومى من البلاد ، ومن ثم فهو ينتظر . وفى الأثناء يبقى الحذاء فى معهد الآثار فى الأكاديمية القومية للعلوم فى يريڤان .

ويُخطط پينهاسى للعودة إلى المنطقة ، هذه المرة ليحفر فى كهف قريب من الكهف الذى وجد فيه الحذاء . وقال : « نُريد أن نرى إن كان فريداً من نوعه » .

وحتى لو ظهر أن الكهوف القريبة ليس بها مثل هذا الكنز ، فإن الباحث الذى يبلغ من العمر ٤١ سنة ، أمامه الكثير من العمل . وقال : « لابد أننا استكشفنا حوالى ٢ بالمائة منه حتى الآن ، وقد يأخذ الأمر عقوداً » لينتهى من استكشاف الباقى .

ندوات

مذكرات نوبار باشا فى مكتبة الإسكندرية



إعداد : سحر حسن

فى ١٢ يونية الماضى ، نظمت مكتبة الإسكندرية بالاشتراك مع مطرانية الأرمن الأرثوذكس بالإسكندرية أمسية ثقافية بمناسبة إصدار كتاب «مذكرات نوبار باشا» . وتجدر الإشارة إلى أن نوبار باشا (١٨٢٥ ـ ١٨٩٩) قد كتب مذكراته باللغة الفرنسية فى منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر ، ونشرها ميريت بطرس غالى فى بيروت (١٩٨٣) بلغتها الأصلية وقدم لها وأبدى ملاحظات عليها ، وترجمها جارو روبير طبقيان إلى اللغة العربية ، وراجعتها أ . د . إلهام ذهنى أستاذة التاريخ الحديث والمعاصر وعميدة كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر ، وقدمت لها وعلقت عليها أ . د . لطيفة محمد سالم أستاذة التاريخ الحديث والمعاصر بآداب بنها ، ونشرتها «دار الشروق» فى أواخر العام المنصرم .

وفى وجود حشد جماهيرى كبير ، ألقى أ . د . محمد عوض ـ مدير مركز دراسات الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط ـ كلمة ترحيب باللغة الإنجليزية . وفى كلمته ، استعرض الملامح العامة للوجود الأرمنى فى مصر عموماً وفى الإسكندرية خصوصاً . وأبرز سمات الجالية الأرمنية السكندرية وأثرها فى منظومة الحياة العامة بالثغر . وعرج إلى أهم الشخصيات الأرمنية الفاعلة لاسيما بوغوص بك يوسفيان ونوبار باشا نوباريان . وتحدث السيد أرمين ميلكونيان ـ سفير جمهورية أرمينية بالقاهرة ـ باللغة العربية عن انطباعاته على نوبار ومذكراته ذاهباً إلى أنه يُجسد قمة العلاقات الأرمنية المصرية . كما أن مذكراته تُمثل مصدراً ثرياً لتاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر . وألقت السيدة هيرانوش هاجوبيان ـ وزيرة المهجر لأرمينية ـ كلمة باللغة الأرمنية وترجمتها مباشرة إلى اللغة العربية كريستين مانوجيان. وفى كلمتها ، أعربت الوزيرة عن سعادتها الغامرة للاحتفاء بهذه الشخصية الأرمنية التى أسهمت فى صناعة التاريخ المصرى الحديث .

وأكدت د . لطيفة سالم فى كلمتها على الأهمية الكبرى لمذكرات نوبار باشا . وحسب قولها ، يرجع هذا إلى نوعية شخصية نوبار وثقافته وحرصه الشديد على اقتناء المعرفة وكثرة سفرياته لأوربا وعلاقاته بذوى المستوى الرفيع فيها مما جعله يتذوق فن السياسة ويُجيد ألاعيبها . يُضاف إلى ذلك ، أن نوبار قد تشرب مبادئ إصلاحية مكنته من مواجهة السلطة؛ إذ اتبع معها سياسة ذات طابع خاص ، ذلك الطابع الذى كاد أن ينفرد به عن غيره . وأشادت د . لطيفة بشخصية نوبار وفطنته لاسيما فى أسلوب تعامله مع الحكام ؛ فهو يعى تماماً متى يكون قريباً ومتى يكون بعيداً ، وكيف يكتسب ثقة المتضادين . وكان لوجود نوبار فى المعية أهمية بالغة ، بالإضافة

باحثة دكتوراه ـ جامعة عين شمس

إلى شخصيته القوية ؛ إذ تمتع بقدرة فائقة فى الإصرار على قضية يكون متحمساً لها ، لا يتراجع إلا نادراً وأمام ظروف صعبة ، حيث إن التصميم كان من صفاته .

وتجدر الإشارة إلى أن مذكرات نوبار تنقسم إلى أربعة أقسام تضم واحداً وأربعين فصلاً ، بالإضافة إلى مقدمة وملاحظات كتبهما ميريت بطرس غالى ، وبعض الملاحق وأقسام المذكرات غير متوازنة ؛ فبينما يُخصص صاحب المذكرات ستة فصول لمحمد على وإبراهيم وأربعة لعباس وستة لسعيد ، فإن إسماعيل يستحوذ على خمسة وعشرين فصلاً . وبديهى أن ذلك يرجع إلى عدة أسباب ، منها أن تلك الفترة قد تم فيها صياغة المشروع التحديثى ، وأن نوبار قد بلغ مرحلة من النضج والخبرة مما كان له الأثر فى إسهامه بدور فعال فى توجيه الأحداث .

وحسب قول د . لطيفة سالم : ويأتى قلم نوبار ليُسجل الختام الذى يعكس قلقه على مستقبل مصر السياسى ، فهو يرى أنها مغلوبة على أمرها ، ويُشيد بشعبها ، لكنه يشبهه بالطفل الوديع الذى يتحول فى لحظة إلى طفل مشاغب ، ويُبين كيف استغل الغزاة هذا الشعب منذ القدم ، ويُلوِّح بما يُفهم منه بأن الله على كل شئ قدير .. أى بيده وحده الخلاص . هذا ، وقد استبعد نوبار من المذكرات حياته الشخصية ، كما أسقط فترة توليه نظارتيه الثانية (١٠ يناير ١٨٨٤ ـ ٩ يونية ١٨٨٨) والثالثة (١٥ أبريل ١٨٩٤ ـ ١٢ نوفمبر ١٨٩٥) . وقد أرجع ميريت غالى السبب إلى أن صحة نوبار لم تكن تُساعده على تسجيل الأحداث . ولكن هناك اعتقاداً بوجود أسباب أخرى جعلته يبتعد عن الكتابة فى تلك الأثناء ، حيث كان الاحتلال البريطانى جاثماً على صدر مصر.

ومهما يكن من أمر ، فإن مذكرات نوبار حملت بين طياتها نبرات صادقة ، ومن خلالها ندرك أن صاحبها فى كثير مما أقدم عليه أراد به الإصلاح ، ولكنه يعترف بأن النتائج لم تكن ثمراتها حلوة المذاق كما أرادها .

وفى كلمة د . محمد رفعت الإمام ـ أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بآداب دمنهور جامعة الإسكندرية ورئيس تحرير هذه المجلة ـ التقط بعض العلامات والمحطات البارزة فى سجل نوبار باشا الطويل . وحسب رؤيته ، لفهم شخصية نوبار ودوره العام يجب الوضع فى الحسبان تلك الخريطة المعقدة : نوبار ... أرمنى الأصل ، مسيحى أرثوذكسى ، تعلم فى فرنسا الكاثوليكية ورغم ذلك كان فى الأغلب على عداء سياسى وفكرى معها ، رعية عثمانية ، ألمانى الجنسية ، إنجليزى الهوى ، مصرى الهوية . ويُعد نوبار أبرز الشخصيات الأرمنية التى تبوأت مراكز مرموقة فى المهجر وقامت بدور محورى فى صياغة الأحداث ، وهو أشهر مسيحى فى الإدارة المصرية خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وأول مسيحى حصل على لقب «باشا» فى مصر والدولة العثمانية . ويُحسب له أنه قام بمعظم المفاوضات المصيرية لمصر خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ورغم مرور أكثر من قرن ونيف على وفاته ، فإن ذكراه متجذرة فى العقل الجمعى المصرى .

وأخيراً ، التقط جارو طبقيان بعض السطور المهمة فى المذكرات وألقاها على الحاضرين . وعطفاً على هذه السطور، أورد جارو ملاحظة مهمة للكاتب والمحلل السياسى الأمريكى هولنسكى : «عندما طلبتُ من نوبار باشا إعطائى بعضاً من الملاحظات عن سيرته الذاتية ، أجابنى بفخر ممزوج بالنبل تصفحوا تاريخ مصر منذ محمد على» . وحسب جريدة La Reforme السكندرية أن حياة نوبار قد اختلطت بتاريخ مصر الحديث لدرجة أن الكتابة عن سيرته الذاتية تتداخل كثيراً مع الكتابة عن تاريخ المحروسة .

تربية وتعليم

مشكلة التسرب فى التعليم بمصر

بقلم : سمر إبراهيم

يتمثل الهيكل التنظيمى لإدارة التعليم فى مصر فى مجموعة من الأجهزة والوحدات والتقسيمات التنظيمية تتوزع ـ شأنها فى ذلك شأن الإدارات ذات الطابع الخدمى ـ بين إدارة مركزية ووحدات محلية ترتبط بعضها البعض بعلاقات تنظيمية تُحدد فى إطارها قنوات الاتصال ونوع المعلومات التى تتدفق من خلالها .

وتسير إدارة التعليم طبقاً للمستويات التنظيمية التالية :

١ـ **المستوى القومى**، ويتمثل فى وزارة التربية والتعليم وبها الإدارة المركزية لرياض الأطفال والتعليم الأساسى التى يرأسها وكيل وزارة يتبع مباشرة وكيل أول الوزارة رئيس قطاع التعليم ، بالإضافة إلى المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعى .

٢ـ **المستوى الإقليمى** ، ويتمثل فى المديريات التعليمية بالمحافظات وبها إدارة التعليم الابتدائى وإدارة التعليم الإعدادى ومسئول التعليم الأساسى بالإضافة إلى المجالس المحلية بالمحافظة.

٣ ـ **المستوى المحلى** ويتمثل فى الإدارات التعليمية بالمراكز أو الأحياء وبها إدارات أو أقسام للتعليم الابتدائى وللتعليم الإعدادى بالإضافة إلى مجالس المدن والقرى .

٤ ـ **المستوى المدرسى** ، ويتمثل فى المدارس الابتدائية والمدارس الإعدادية وبكل منها مجلس إدارة المدرسة ومجلس الآباء والمعلمين .

وعلى نطاق المستويات التنظيمية السابقة سيتم مناقشة مشكلة الفاقد والتسرب فى التعليم فى مصر .

فمما لاشك فيه أن مشكلة الفاقد الناجم عن التسرب من أخطر المشكلات التى يُعانى منها نظام التعليم فى مصر ، والفاقد فى التعليم يتمثل فى جانبين وهما :

ـ **الجانب الأول** : يتعلق بسوء استغلال الطاقات البشرية من حيث انصراف التلاميذ عن مواصلة الدراسة ، ويرتبط هذا الجانب بمشكلة التسرب .

ـ **الجانب الثانى** : يتعلق بعدم كفاءة النظام التعليمى فى توفير التعليم الملائم للتلميذ والمجتمع معاً ، ويترتب على هذا عجز التلميذ عن الوصول إلى المستوى التعليمى المطلوب مما يُؤدى إلى الفشل أو الرسوب أو الإعادة وبالتالى ترك المدرسة أو عدم مواصلة الدراسة ويرتبط أيضاً هذا الجانب بمشكلة التسرب .

ويُعد التسرب من التعليم ؛ أحد المؤشرات الأساسية التى تُساعد على تقدير مدى كفاءة النظام التعليمى ؛ كما يُمكن الاعتماد عليها للكشف عن مدى مؤازرة المجتمع للتعليم ؛ من حيث مسئوليته عن توفير مناخ صحى يُحفز إلى الالتحاق والاستمرار فيه ؛ كما يُعد أحد المحكات الأساسية اللازمة للحكم على مدى الرشاد أو الهدر فى الإنفاق على التعليم .

باحثة دكتوراة ـ اقتصاد وعلوم سياسية
جامعة القاهرة

ومن الجدير بالذكر أن مشكلة التسرب من المدرسة تُعد مشكلة اجتماعية ، كما أنها أيضاً مشكلة تعليمية وتربوية لأن نتائجها السيئة لا تعود قط على التلميذ وأسرته ، وإنما تعود وبنفس الدرجة على المدرسة باعتبارها إحدى نظم المجتمع التى تُوجد لتحقيق أهداف تعليمية وتوجيهية أحد أضلاعها هو التلميذ وغياب هذا الضلع المهم يعنى عدم القدرة على تحقيق أهداف هذا النظام أو هذا النسق التعليمى ، ولعل هروب التلميذ من المدرسة مظهر حضارى سئ ، لا يسئ إلى النسق الأسرى فحسب ، وإنما يسئ إلى المجتمع بأسره ، ولعل هذه الظاهرة تعتبر معياراً أساسياً يُقاس بواسطته مدى تقدم ورقى المجتمعات ، بل أكثر من ذلك يتحدد على أساسه مكانة المجتمع بين المجتمعات الأخرى .

ويُذكر أن نسبة هروب الأطفال أو التلاميذ من المدرسة تزداد فى الأحياء الشعبية والفقيرة حيث قد تصل إلى ما بين ٢٠ ـ ٣٠٪ من عدد تلاميذ المدارس وهى نسبة لا يجب أن يُستهان بها ، بل يجب الاهتمام بها والتعاون بين جميع الهيئات العلاجية للتصدى لها .

مفهوم مشكلة التسرب

تعنى مشكلة التسرب انقطاع التلاميذ عن المدرسة الابتدائية أو الإعدادية انقطاعاً جزئياً أو نهائياً بالشكل الذى لا يستطيع معه التلاميذ المتسربون أن ينهوا دراستهم بنجاح يُحقق الأهداف الموضوعة للتعليم بهذه المرحلة ، وتُعد مشكلة من المشاكل التى لها جذور تاريخية فى الواقع التعليمى المصرى ، ولكنها ازدادت فى مرحلة التعليم الأساسى ، ومد الإلزام من ست سنوات إلى تسع سنوات دون الإعداد الكافى لذلك من جميع النواحى ، فتركز الاهتمام على التوسع الكمى فى هذه المرحلة على حساب جودة وكفاءة التعليم المقدم للطلاب مما أدى إلى انخفاض مستوى التعليم وما صاحبه من ترك التلاميذ للدراسة أو عدم مواصلة الدراسة .

وقد عرّف أحد منشورات اليونسكو التسرب الدراسى على أنه التلميذ الذى يترك المدرسة قبل السنة الأخيرة من المرحلة الدراسية التى سّجل فيها ، وعرّفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التسرب بأنه صورة من صور الفقر التربوى فى المجال التعليمى ، ترك الطالب للدراسة فى إحدى مراحلها المختلفة ، وبمعنى شامل هو كل طالب يترك المدرسة لأى سبب من الأسباب قبل نهاية المرحلة التعليمية مما يُمثل إهداراً لطاقات المجتمع المستقبلية وفقد اقتصادى سلبى للعملية التعليمية من الناحية الاقتصادية .

أسباب التسرب

إن ظاهرة التسرب هى نتاج لمجموعة من الأسباب تتفاعل وتتراكم مع بعضها تصاعدياً لتدفع الطالب وبقبول من أسرته إما برضاها أو كأمر واقع إلى خروج الطالب من النظام التعليمى قبل الانتهاء من المرحلة التعليمية التى ابتدأ فيها ، وتتفاوت حدة أسباب التسرب من حيث درجة تأثيرها على الطالب المتسرب ، منها ما تكون أسباباً رئيسية لها تأثيراً قوياً ومباشراً وتلعب دوراً حاسماً فى عملية التسرب ، وبعضها الآخر يكون تأثيرها ثانوى ومؤثر ، وأسباب أخرى ليس لها أى تأثير يُذكر .

وعلى أية حال فيُمكن إجمال الأسباب التى تُؤدى إلى ظاهرة التسرب فيما يلى :

١ـ عدم التمهيد للمرحلة الابتدائية بالشكل المطلوب .

٢ـ منهج الصفوف الأولى وعدم ملائمته للفروق الفردية .

٣ ـ طريقة تدريس المعلم غير الفعالة .

٤ـ عدم مراعاة المدرسة بكامل هيئاتها لخصائص واحتياجات كل مرحلة عمرية .

٥ ـ تُؤكد الأبحاث أن العامل الاقتصادى للأسرة له دور كبير فى عملية التسرب .

٦ ـ عدم وجود حوافز تجذب الطالب إلى المدرسة .

٧ ـ القصور الثقافى لدى الأسرة خصوصاً الوالدين وعدم إدراكهما أهمية العلم .

٨ ـ الاعتقاد بعدم وجود فرصة للدراسة أو فرص العمل بعد إتمام الشهادة الثانوية .

وبعبارة أخرى أكثر إيضاحاً يُمكننا القول بأن هناك بعض العوامل التى تُؤدى إلى تسرب التلاميذ من المدرسة ، والتى يُمكن إجمالها على النحو التالى :

١ـ وجود عاهة معينة ، خاصة إذا كانت ظاهرة وقابلة لسخط الآخرين مما يُشعر التلميذ بعدم التكيف ، بل تولد لديه الشعور بالنقص والقلة عن بقية التلاميذ ، فيترك المدرسة بحثاً عن مجال آخر قد يجد من خلاله ذاته التى فُقدت فى المدرسة.

٢ ـ نقص القدرة على الاستيعاب (القدرات العقلية) يجعل التلميذ فى مستوى أقل من بقية التلاميذ مما قد يُتيح فرص السخرية أو حتى مجرد لفت النظر إلى التلميذ وإحساسه بالخجل أو تعليقات المدرسة ، مما تجعل قابلية التلميذ للتسرب من المدرسة فى مستوى عال ، بينما تُصبح القدرة على التحكم فى الذات فى مستوى أدنى .

٣ ـ وجود بعض الأمراض النفسية أو البيولوچية كالضعف العام أو القلب تجعله أقل جهداً فى التحصيل الدراسى ؛ مما يُسبب له الخجل وأيضاً إذا كان يُعانى من التبول اللاإرادى مما يُؤدى إلى التسرب من المدرسة .

٤ ـ عدم ملائمة موقع المدرسة لبعض التلاميذ ، ويظهر هذا العامل بوضوح فى المناطق النائية وفى الريف حيث تكون المدرسة بعيدة عن محل الإقامة ، وحيث لا تتوافر وسائل المواصلات اللازمة لنقل التلاميذ من محلات الإقامة إلى المدرسة ، ومن ثم يتردد ولى الأمر فى إرسال ابنه إلى المدرسة .

٥ ـ مناهج التعليم وطرق تدريسها ، حيث تفتقد المناهج إلى التشويق ، ولا تتكيف مع احتياجات البيئة الريفية بصفة خاصة، لأنها موحدة بين الريف والحضر ، فضلاً عن ذلك فإن نظم الامتحانات تقليدية وتُسايرها طرق التدريس الجامدة التى لا تعترف بالفروق الفردية بين التلاميذ التى تقوم على التلقين والحفظ ، الأمر الذى جعل التعليم غير وظيفى فى حياة هؤلاء التلاميذ ، لذا كان من الطبيعى أن يتردد الآباء فى دفع أبنائهم إلى مواصلة التعليم .

٦ ـ ضعف الكفاءة العلمية والتربوية لمعلمى مرحلة التعليم الأساسى ، مما ينعكس سلبياً على كفاءة العملية التعليمية ويُؤدى إلى فشل التلاميذ فى مواصلة التعليم .

٧ ـ نقص الخدمات المدرسية المساعدة بالمدارس فى المناطق الريفية والأوساط الفقيرة المكتظة بالسكان .

٨ ـ مجموعة الرفاق الذى ينتمى إليهم التلميذ فى الحى الذى يسكن فيه لهم أثر بالغ الخطورة عليه فى أسلوب تعامله وفى تكوين اتجاهاته وآرائه ، لذلك فإن المسئولية تكون واسعة النطاق على الأبوين فى اختيار مجموعة الرفاق الأقرب إلى ظروف ومستوى التلميذ ، مع بذل الجهد فى ملاحظة سلوك الابن من وقت لآخر، وحين يُلاحظ الأب والأم خاصة فى المراحل العمرية الأولى ، حيث العلاقة بين التلميذ وأمه قوية ومؤثرة ، وحيث يكون الحنان والعطف وسيلتين مهمتين فى إقناع التلميذ بالابتعاد عن الصديق الذى ترى الأم أنه يضر ابنها أكثر مما يفيده .

٩ ـ بعض الآباء خاصة فى الأحياء الشعبية ، ذوى المستوى الثقافى المنخفض أو المتقدم ، وذوى الاتجاه نحو الإنجاب المتزايد يُشجعون الصغار على العمل ولو بعد انتهاء اليوم الدراسى ، لمساعدة الأسرة على زيادة الدخل ، أو اعتقاداً منهم أن عمل الصغير يُقوِّى من عزيمته ويجعله (رجل فى المستقبل) ، ولكنهم لا يُدركون مدى الضرر الذى يُمكن أن يلحق بالتلميذ جسمانياً ونفسياً وعقلياً وتربوياً ؛ إذ حينما يحصل على النقود فإنها تُغنيه عن المذاكرة ، وقد يترتب على ذلك التسرب من المدرسة للحصول على قدر أكبر من المال ، حيث تزداد متطلباته .

الآثار والنتائج

يترتب على ظاهرة التسرب من التعليم العديد من الآثار والنتائج ، والتى يُمكن تلخيصها على النحو التالى :

١ ـ زيادة نسبة الأمية وبالتالى حدوث تأخر حضارى فى جميع المجالات .

٢ ـ ظهور البطالة الاجتماعية والاقتصادية .

٣ ـ ظهور مشكلات أسرية واجتماعية ونفسية مختلفة .

٤ ـ حرمان الأمة من الأشخاص المؤهلين والمدربين .

٥ ـ التعود على عدم احترام المواعيد والإهمال وعدم تقدير المسئولية مما يُؤثر تأثيراً سلبياً على حياتهم المستقبلية .

٦ ـ التأخر الدراسى الذى يترتب على انقطاع الطلاب عن بعض الحصص أو كلها وعدم متابعة المواد الدراسية لبعض الطلاب والذين لا يقدرون على ملاحقة الأسعار المرتفعة للدروس الخصوصية .

٧ ـ خطر انتقال عدوى الاستهتار بالدراسة وعدم احترام التقاليد والنظم المدرسية إلى التلاميذ المنتظمين .

٨ ـ اعتماد الطلبة على الدروس الخصوصية والالتجاء إلى طرق الغش المختلفة فى الامتحانات فى نهاية العام الدراسى.

٩ ـ ظهور السلوكيات غير السوية كحالات السرقة والإدمان والاعتداء على الآخرين .

١٠ ـ إهدار القوى البشرية من الشباب والمفترض فيهم أنهم القوى التى سوف تتحمل قيادة المجتمع فى جميع مجالاته .

١١ ـ إهدار الموارد المالية التى تُخصصها الدولة لهذا المجال التعليمى والتربوى .

إحصائيات

قامت وزارة التربية والتعليم بعمل العديد من الإحصائيات والدراسات عن ظاهرة التسرب من التعليم ، وكانت النتيجة كالتالى :

١ ـ ارتفاع معدل التسرب من التعليم فى المرحلة الثانوية ، بينما انخفض فى المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، فيما لفت تقرير للبنك الدولى إلى أن الإنفاق على الدروس الخصوصية أصبح بمثابة إحباط للأسر الفقيرة يجعلها لا تُفكر فى إرسال أبنائها أصلاً إلى المدرسة .

٢ ـ معدل التسرب فى المرحلة الثانوية بلغ ٤,٣ ٪ عام ٢٠٠٦ بمعدل زيادة ١ ٪ على عام ٢٠٠١ ، مؤكدة أن هذا الارتفاع يُمثل خطورة على التعليم .

٣ ـ البنين أكثر تسرباً من البنات ، فعلى المستوى القومى ، بلغت نسبة التسرب بين البنين ٣,٩ ٪ عام ٢٠٠١ و ٢,٧ ٪ بين البنات ، وارتفعت هذه النسبة إلى ٥,٤ ٪ للبنين و ٣,٢ ٪ للبنات عام ٢٠٠٥ ، ويتجه معدل التسرب على مستوى المحافظات إلى الارتفاع ما بين ٢٠٠١و٢٠٠٦ فى كل المحافظات باستثناء ٤ محافظات هى الغربية والدقهلية والشرقية وبورسعيد .

٤ ـ إن ٣٣,٤ ٪ من جملة المدارس الثانوية تُوجد فى المناطق الريفية، التى يسكنها أكثر من٥٥٪ من سكان مصر ، وهى تُواجه صعوبة فى تيسير إتاحة فرص التعليم أمام أبناء الريف ، الذين يعيشون فى ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة إلى حد بعيد ، تُزيد من انعدام مقدرتهم على تحمل النفقات التعليمية غير المباشرة ، التى تُشكل فيها الدروس الخصوصية عبئاً تنوء به كواهل كل الأسر بلا استثناء .

٥ ـ إن نسبة التسرب فى المرحلة الابتدائية بلغت أدنى مستوياتها عام ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦، حيث بلغت ٠,٢٢٪ ، موضحة أن السبب فى ذلك يعود إلى الاهتمام بتعليم الفتيات، حيث انخفضت نسبة التسرب بين الفتيات فى التعليم الابتدائى لتصل إلى أدنى حد لها فى العام نفسه ، وبلغت نسبة التسرب بين الفتيات من التعليم الابتدائى ٠,١٥٪ ، وهى أقل من البنيين .

٦ ـ إن معدل التسرب فى المرحلة الإعدادية انخفض من

٣,٥ ٪ عـــام ٢٠٠٢ إلى ٢,٩١ ٪ عـــام ٢٠٠٥ ، ورغم أن الإحصائيات تُشير إلى الاقتراب من القيد الكامل للأطفال ، فإن الأوضاع فى المحافظات تُظهر تباينات فى معدل القيد ، مقارنة بالمتوسط العام، ففى ١٢ محافظة يتحقق معدل قيد يُكافئ المعدل القومى ، بل يتجاوز فى ٨ منها ، أما باقى المحافظات والبالغ عددها ١٥ ، فيأتى معدل القيد الإجمالى فيها أقل من المعدل القومى .

٧ ـ أشارتقرير للبنك الدولى إلى أن الأطفال خارج المدرسة ينتمون إلى الأسر الفقيرة ، التى يبلغ عدد أطفالها غير المستوعبين فى التعليم الإعدادى ثلاثة أضعاف نظرائهم من أبناء الأسر المتوسطة والموسرة ، موضحاً أن ذلك يعود إلى الوضع الاقتصادى المتدنى لهذه الأسر، وهو ما يحول دون تأمين فرص تعليم لأبنائها ، مشيراً إلى أنه فضلاً عن متطلبات الانتظام فى الدراسة ، هناك نفقات أخرى فرضتها تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية معقدة ، تتمثل فى الدروس الخصوصية ، التى يُقدرها تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ بـ ٢٪ من الدخل القومى لمصر .

تصنيف المتسربين

يمكن تصنيف المتسربين إلى ثلاث مجموعات على النحو التالى :

المجموعة الأولى : تشمل فئة الأفراد الذين تركوا المدرسة نتيجة لبعض الأزمات والمشكلات الشخصية والأسرية كالمرض أو إصابات الحوادث أو فقر الأسرة ومثل هذه الظروف تُعد خارجة عن إرادة الأفراد .

المجموعة الثانية : تشمل فئة الأفراد الذين تركوا المدرسة نتيجة لضعف قدراتهم العقلية على القيام بالأعمال الضرورية المطلوبة للنجاح الأكاديمى والتخرج من المرحلة التى التحقوا بها ، ومثل هؤلاء الأفراد يُمكن التعرف عليهم من درجاتهم المتواضعة فى اختبارات التحصيل الدراسى أو الذكاء أو رسوبهم وغالباً ما يتركون المدرسة نتيجة لتكرار رسوبهم فى الصف الواحد .

المجموعة الثالثة : تشمل فئة الأفراد الذين لديهم القدرة على النجاح الأكاديمى ومن ثم يتركون المدرسة لأسباب غير القدرة على التعليم ومنها كثرة الغياب والمشكلات السلوكية مع المعلم أو إدارة المدرسة ، ويُمكن أن يُطلق عليهم الطلاب غير المعذورين فى تسربهم ، حيث أن جميع الظروف مهيأة لهم ولا يُعانون من أية مشكلة .

علاج ظاهرة التسرب

إن علاج ظاهرة التسرب ينحصر فى الآتى:

أولاً : إعادة من هو فى سن الإلزام إلى مقاعد الدراسة عبر تفعيل قانون التعليم الإلزامى ولا يتم ذلك إلا بمتابعة دقيقة من قبل إدارات المدارس والمراجع التربوية وتعاون أهالى التلاميذ معهم .

ثانياً : توفير الجو الأسرى المناسب الخالى من الصراعات والاضطرابات والخلافات التى قد تُتيح فرص ظهور هذه المشكلة .

ثالثاً : توعية الآباء بأن العلم يجب أن يكون هو الحياة والمستقبل ، ولكن طبيعة الدراسة يجب أن تتفق مع ميول وقدرات التلميذ دون ضغط أو قسوة حيث الجانب الاختيارى يُتيح التفوق والانتماء وحب المدرسة .

رابعاً : عدم القسوة على التلميذ حينما يُوجّه فى الدراسة ويجب على الأبوين إدراك نتائج العنف فى مساعدة التلميذ على استذكار دروسه فبدلاً من أن يفهم ويستجيب يكون سلبياً وعنادياً ، وقد يجد فى تسربه من المدرسة الأسلوب المناسب للتعبير عن المشاعر السلبية .

خامساً : لابد من تعاون الجميع (وسائل الإعلام ودوائر الأوقاف ووزارة العمل والصحة ومنظمات المجتمع المدنى) مع وزارة التربية والتعليم لعلاج هذه المشكلة .

سادساً : النجاح من أكثر الحاجات الملحة والتى لا غنى عنها سواء للصغار أو للبالغين والوصول إليه قد يكون أمراً هيناً ، بينما الاستمرار فيه يتطلب الجهد والمثابرة وعلى الوالدين أن يدركا أهمية هذا بواسطة تقديم بعض الهدايا كـ (حوافز) للاستمرار فى النجاح ولا مانع من العقاب ، ولكن فى صورة مناسبة لا تُؤذى مشاعر التلميذ .

سابعاً : الحل الوقائى لهذه المشكلة يتم عبرالتوعية العامة بأهمية الدراسة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وتفعيل دور الإعلام التربوى بهذا الخصوص ، واستغلال مجالس الآباء والمعلمين وتفعيل دورها والاتصال مع المدرسة .

ثامناً : تبنى الأساليب التربوية الحديثة والامتناع عن العقوبات البدنية والنفسية والمتعة وتزويد المدارس بالتقنيات التربوية الحديثة والوسائل التعليمية المناسبة وكذلك العودة وبسرعة إلى التغذية المدرسية لأنها من السبل الكفيلة لجذب التلاميذ إلى مدارسهم .

تاسعاً : تفعيل دور الأخصائى الاجتماعى للتعرف على مشاكل التلاميذ وتقديم الحلول المناسبة ، ويجب إعداد الأخصائيين فى مجال الطفولة فى الحضانة والمدرسة والنادى والمؤسسات الاجتماعية لأن الطفل كتلميذ له سيكولوچية معينة تختلف عن المراهق والبالغ والمسن وهكذا، وهذا بلاشك يتطلب أساليب معينة فى التعامل ومنهج محدد فى التدريب فى إحداث النمو المتكامل المطلوب .

عاشراً : يجب إعداد المدرسين فى مجال الطفولة ، فالمدرس فى المدرسة هو بديل الأم أو الأب مطلوب منه القدرة والرغبة فى التعامل مع الصغير ، ومطلوب منه العديد من المزايا والسمات التى تُؤهله لهذا العمل الإنسانى والتربوى ، كما يجب أن يكون المعلم لديه سعة من الوقت يُعطيها للدراسة وللتدريب ولفهم أكثر فيما يتعلق بهذه المرحلة من حياة الفرد ، وهى مرحلة الطفولة فهى حساسة وخطيرة والطفل ذو مشاعر حساسة وفياضة ، ولكنه فى نفس الوقت قابل للتشكيل بالأسلوب المناسب ومن خلال مجموعة القيم الدينية والأخلاقية التى تناسب الأيديولوچية المجتمعية .

أرمينيــة ولبنــان

فى الأول من يونية الماضى ، تقابل السيد أشود كوتشاريان سفير جمهورية أرمينية فى لبنان مع السيد سعد الحريرى رئيس الوزراء اللبنانى . وطبقاً للبيان الصحفى لإدارة وسائل الإعلام والمعلومات بالخارجية الأرمنية ، تناقش الطرفان فى تفاصيل زيارة رئيس الوزراء اللبنانى المرتقبة إلى أرمينية ونوّها إلى ضرورة عقد اجتماع للجنة الحكومية الأرمنية اللبنانية المشتركة ، وكذلك اجتماع لرجال الأعمال . وقد أبدى الطرفان الأمل فى أن زيارة الحريرى إلى أرمينية ستخلق فرصاً طيبة للتنمية وتوسيع العلاقات التجارية ـ الاقتصادية الثنائية . وقد أبدى كوتشاريان امتنان حكومة أرمينية لرئيس الوزراء اللبنانى عما أبداه من مساندة لإقامة معرض للمخطوطات القديمة لمقتنيات الـ «ماديناتاران» (دار المخطوطات الأرمنية) فى العاصمة اللبنانية .

مؤتمـــــرات

القانون الدولى والإبادة الأرمنية

نقلاً عن «الأهرام العربى» فى ١٢ سبتمبر ٢٠٠٩

بقلـــم : مرفـــت فهـــد

نظمت جامعة هايجازيان والهيئة الوطنية الأرمنية ـ الشرق الأوسط مؤتمراً دولياً بعنوان «الإبادة الأرمنية والقانون الدولى» فى الفترة ما بين٣ و ٤سبتمبر٢٠٠٩ ، داخل جامعة هايجازيان فى بيروت «لبنان» بحضور نخبة من الأكاديمين والخبراء فى القانون الدولى والإبادة من مصر ولبنان وتركيا وأيرلندا وسويسرا وهولندا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان هدف المؤتمر هو البرهان على أن المذبحة الأرمنية لا تخص الأرمن فحسب بل هى مشكلة دولية .

ففى كلمة الافتتاح قال رئيس الجامعة القس الدكتور بول هايدوسيان إن الحضارة الإنسانية لا تُعتبر متقدمة إذا لم تنتصر للضحايا المظلومين فى العالم أجمع، والجميع فى المؤتمر حاضرون كمجتمع دولى لمناقشة قوانين ومعايير دولية تحد من جرائم الحرب .

وقد ناقش د. چورچ شرف ـ عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بالجامعة اللبنانية ـ مشكلة الأقليات والأكثريات باتخاذ الإمبراطورية العثمانية كدراسة حالة ، حيث إن معيار تعريف هذين المصطلحين يكون العدد . وبالتالى مفهوم الأكثرية لا يحتوى على التفوق الحضارى والثقافى وكذلك الحال مع الأقلية . والتفوق العددى لا يُعطى الأكثرية الحق فى السلطة . إلا أن المنطق الإمبراطورى أبقى استقلالية ذاتية للأقليات وإخضاعها للأكثرية . كما يقوم هذا المنطق على معادلة القوى ـ الضعيف علاوة على مفهوم خطير هو المتفوق والدونى . وهو مرتكز فلسفى يعتبر الأكثرية متفوقة على الأقلية مما أوجد تراتباً فى سُلم القيم . وعندما قامت الأيديولوچيات القومية فى القرن التاسع عشر ، لم يكن للأقليات سوى حلين : إما الاستسلام وإما المقاومة . وقد اختارت الثانية . وبالتالى نشأ الصراع بين الأكثريات والأقليات حول الحق فى الأرض والمشاركة فى السلطة . وكانت الإمبراطورية العثمانية نموذجاً لهذه العلاقة بين الاثنين . كما كانت تتبع عزل الملل غير الإسلامية مما يعكس مفهوم المجتمع التراتبى وأيضاً عزل الجماعات الأقلية .

ولكن اليوم هناك تغير فى الدولة التركية قد يكون بالسلب أو بالإيجاب . هناك تفسخ إيديولوچى ويقابله التصدع السياسى فى الواقع التركى بين الحزب الإسلامى الحاكم والجيش ، ويتمثل ذلك فى اتجاه الحكومة فى إيجاد حل سلمى لقضية الأكراد فى حين يظل موقف الجيش متصلباً .

ويتساءل د. شرف بأنه إذا اعترفت تركيا بالأكراد فهل سيمتد ذلك إلى حق تقرير المصير؟ أم الوقوف فقط عند الحقوق الثقافية؟ وبأية حال من الأحوال ، هناك بداية لإعادة النظر فى الجذور الأيديولوچية للدولة التركية . ويمكن القول أنها قد تُعيد قراءة وبصورة نقدية أن الأرمن يُشكلون جماعة لها حقوق فى الدولة العثمانية .

صحفيـة بالأهـرام العربـى

ويرى د . أوجور أنجور ـ محاضر بجامعة شيفلد ومجال اهتمامه الرئيسى هو علم الاجتماع التاريخى للعنف الجماعى والقومية فى العالم الحديث ـ أن نظام تركيا الفتاة حاول فى الفترة الممتدة بين العامين١٩١٣و١٩٥٠ إنشاء نظام مبنى على ديموجرافية معينة ، فسلك طرق التهميش وتعديل الحدود والترحيل وتبادل السكان والإبعاد . وبالنظر إلى تلك الفترة ، يقول الباحث أنه كانت هناك خصومات داخل الدولة بحيث انقلب الحزب فى إسطنبول وأرسى الديكتاتورية وأصبح عنف الدولة من الروتين بحيث طال أرمناً وآشوريين ويوناناً وأكراداً . وقد شهدت مجموعات الضحايا أعمال استبعاد . وضمنت استمرارية العنف ثلاثة أمور: أولها استمرار النظام ، ومن ثم تحول جمعية الاتحاد والترقى إلى الحزب الحاكم ، بالإضافة إلى الاستمرارية فى الأيديولوچية .

وأشار رجب زاراكولو ـ كاتب وصحفى وناشر مولود فى إسطنبول ـ إلى استمرار الحكومة التركية بعد انهيار السلطنة العثمانية فى سياسة التطهير معتبرة هذه السياسة شرطاً أساسياً لبناء أمة توحيدية . ولفت النظر إلى أن العالم يشهد منذ تسع سنوات سياسة تركية جديدة تجاه الاعتراف بإبادة الأرمن . فقبل هذه السنوات كان الصمت سائداً . أما اليوم فعاد الأتراك إلى اتباع سياسة الإنكار ليس فقط على صعيد الأرمن .

وقد أوضحت چيهان بيرقدار ـ باحثة فى جامعة زيورخ ـ أن الصحافة التركية كانت تتخذ موقف الإنكار مثلها مثل الحكومة التركية . ولم تتطرق للموضوع الأرمنى إلا عبر محفزات خارجية كان أبرزها بعد عام ١٩٩٠ اعتراف فرنسا مثل الولايات المتحدة الأمريكية بإبادة الأرمن على أيدى الأتراك ، فقد أدرجت قضية الإبادة على الأچندة التركية وأضيف إلى هذا التحول زيارة أحد الأعضاء البارزين فى الحزب الحاكم للنصب التذكارى لشهداء الأرمن فى يريڤان وذلك بعدما أقرت بعض المحاكم علانية حصول فعل الإبادة .

كما شكل عام ١٩٨٧، خطاً مفصلياً فى الخطاب التركى لاسيما بعد إقرار الاتحاد الأوربى حصول الإبادة . فما كان من الحكومة إلا رفض الحديث الأوربى على أساس أنه تدخل فى الشئون الداخلية التركية . وفى هذا الوقت ، كان الرأى العام يربط القضية الأرمنية بالنظام التركى دون غيره .

أما عن الصحافة العربية ، فقد قال د . محمد رفعت الإمام ـ أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإسكندرية ـ أن مصادر عربية مختلفة كتبت عن القضية الأرمنية . ويقصد بالمصادر العربية أو بالأحرى الكتابات العربية أنها الأدبيات التى كتبها عرب سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين بلغة الضاد . وتناولت القضية الأرمنية بكل أبعادها وتداعياتها ، ولم تنكر هذه المصادر المذابح الحميدية أو الإبادة الاتحادية ، ولكن معظمها انصب فى قوالب تبريرية ؛ إذ رأت فى الأرمن قومية مسيحية تحتمى بالصليبيين للنيل من الإسلام . فى حين أن الأدبيات الصحفية تبنت مواقف مختلفة من الموضوع منها الموقف الإسلامى أو العثمانى وكذلك الفرنسى أو البريطانى ، ومنها ما وصف الأحداث بالاستئصال .

وذكر خاتشيك مراديان ـ باحث دكتوراة فى دراسات الإبادة بجامعة كلارك وهو أيضاً صحفى وكاتب ومترجم ـ أن المصطلحات لها أهمية كبيرة . وأن المرة الأولى التى ذكرت فيها الولايات المتحدة كلمة إبادة بالنسبة لمذابح ١٩١٥ كانت فى خطاب الرئيس الأمريكى باراك أوباما فى ذكرى المذبحة فى الرابع والعشرين من أبريل الماضى (٢٠٠٩) . وقد اتفق مع د . محمد رفعت الإمام فى أن الصحف العربية كانت تستخدم كلمة إبادة فى حين أن الصحف الأرمنية كانت تعتمد على وصف الصحافة الأمريكية والفرنسية والبريطانية . وكانت الكلمات الأكثر استخداماً فى الصحف الأرمنية فى ذلك الوقت هى «كارثة» و«مأساة كبرى» ، حيث جاء استخدام كلمة «إبادة» بعد قرار الأمم المتحدة عام١٩٤٨ بإصدار اتفاقية منع جريمة الإبادة .

ومن ناحية أخرى ، لفتت بلجين آياتا ـ باحثة دكتوراة

بقسم العلوم السياسية بجامعة جون هوبكنز بلتيمور ـ النظر إلى مبادرات فردية فى إعادة الاعتبار إلى الأرمن ، ومنها حملة الاعتذار الشهيرة من قبل المجتمع المدنى ومثقفين مستذكرة شاباً كردياً علم بأن أرضاً ورثها تعود إلى آشوريين ، فذهب إلى مركز جمعية آشورية فى السويد وأعاد الأرض إليها . غير أن إعادة الاعتبار للأرمن تبدو صعبة أمام الشريحة الأكبر من الأتراك لاسيما مع إدراج موضوع الإبادة ضمن المحرمات .

فى حين قال روجر سميث ـ أستاذ بجامعة ڤيرچينيا ـ أنه إذا كانت هناك دول تعترف بمحرقة اليهود ، فإنها تنكر إبادة الأرمن . وشرح أن بعض الكتاب يعتبرون أنه لو لم يُنقل الأرمن من المجتمع التركى لكانت تركيا قد تراجعت . فيما يُؤكد بعض المؤرخين أن الإبادة وحّدت تركيا فأصبحت قوية . وعدَّدَ سميث سُبل التنصل من موضوع الإبادة لافتاً النظر إلى أن البعض يزعم بأن الأرمن كانوا سيُطالبون بأجزاء من تركيا والأناضول ، فيما كان البعض الآخر يُروج لمقولة أن مجرمين نفذوا عملية الإبادة أو أن أتراكاً قُتلوا على حد سواء كما الأرمن أو أن الضحايا كانوا مجرمين .

وقال د. ألفريد دى زاياس ـ محامى وكاتب ومؤرخ أمريكى ، بالإضافة إلى كونه مسئول عال المستوى سابقاً فى الأمم المتحدة ـ إن كلاً من الإبادة والجرائم ضد الإنسانية تُعد من أفظع الجرائم الدولية وتنطوى كل منهما على عواقب مدنية وجزائية . وبسبب طبيعة الجرائم ، فإن كلاً من مسئولية الدولة عن تعويض الضحايا وسلالتهم والمسئولية القانونية الجنائية الفردية لا تخضع لحق التقادم أو لنظام المهلة القانونية . وفى حالة المذبحة العثمانية ضد الأرمن والأقليات المسيحية أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ، فإن مرتكبيها أصبحوا فى عداد الأموات وتجاوزوا العدالة الجنائية ، ولكن الدولة التركية مازالت مسئولة عن الجرائم التى ارتكبتها الإمبراطورية العثمانية . ويرى زاياس أنه وفقاً للنتائج المنطقية لتطبيق معاهدة الإبادة ضد كل من الأرمن والأقليات المسيحية ، فإنه تجب إعادة الأديرة والكنائس والأصول الأخرى التاريخية والثقافية علاوة على منح تعويض مناسب لأهالى الضحايا . كما أن تأسيس صندوق تعويضات عام سيكون الخطوة الأولى فى الطريق الصحيح .

و أوضح د . وليم شاباس ـ مدير المركز الأيرلندى لحقوق الإنسان بجامعة أيرلندا ـ أن القانون الدولى ليس القانون الذى يعنى بعراك وقع بين أفراد . ولكن يتعلق بالجرائم التى تقع خارج اختصاص الدول مثل القرصنة ، وكذلك كل ما يتعلق بحقوق الإنسان مثل ارتكاب دول لفظائع مع شعوبها أو مع دول أخرى . وهو لا يظن أن القانون الدولى كان موجوداً قبل عام ١٩١٥، عندما ارتكبت تركيا الفظائع فى حق الشعب الأرمنى وأصدر كل من الروس والبريطانيين والفرنسيين إعلاناً يُفيد ارتكاب تركيا جرائم ضد الإنسانية والحضارة . وهو ما يُشير إلى الجدة والتطور فى القانون بشكل عام والدولى بشكل خاص . وقد أشار إلى عدد من المعاهدات التى تقضى بمعاقبة مرتكبى الجرائم ضد الإنسانية وملاحقتهم وأيضاً فى بعض حالات العنف مثل سيڤر وفرساى ولوزان ، وهى كلها التى دعت إلى قوننة هذه المبادئ وسن القوانين التى تُعاقب الجرائم ضد الإنسانية زمن الحرب أو السلم بالإضافة إلى التوصيف الدقيق لهذه الجرائم .

و يرى د. ريتشارد هوڤانيسيان ـ أستاذ التاريخ الأرمنى والشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا ، لوس أنجيلوس ـ أن هناك مسئولية ملقاة على عاتق الأرمن داعياً إياهم إلى نبذ الرقم ، لأن مليوناً ونصف المليون شهيد أرمنى هو رقم كبير بالنسبة للأرمن ، لكنه قليل نسبياً بالنسبة إلى عدد الشهداء الذين يسقطون كل يوم فى العالم . ودعا أهل القضية إلى التركيز على الخسائر المعنوية والمادية من أراض وتاريخ . فالإبادة هى جزء من التاريخ العالمى وأبرز عواقبها تعريض حضارة كاملة للزوال . وقد ذكر أن كل أرمنى نجا ، إنما نجا بفعل مسلم صالح ، خاتماً بالدعوة إلى ترويج الإبادة على المستوى العالمى. فألمانيا مازالت حتى اليوم تستذكر وتأخذ العبر والأمثولات من المحرقة .

دراســـــات



يهود الولايات المتحدة ودعم الحركة الصهيونية فى أطروحة علمية

الباحث : عبد الوهاب شاكر

عرض : أحمد جلال بسيونى

فى جلسة علمية ممتعة انعقدت يوم السبت ٥ يونية الماضى ، وبعد مناقشة عميقة راقية، حصل الباحث عبد الوهاب سعيد نجيب شاكر - أخصائى بمركز المعلومات بمكتبة الإسكندرية - على درجة الماجستير فى الآداب فرع التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير ممتاز، من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، فى أطروحته الموسومة : 'دور يهود الولايات المتحدة فى دعم الحركة الصهيونية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من: الأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عمر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ونائب رئيس جامعة الإسكندرية الأسبق لشئون فرع دمنهور مشرفاً ورئيساً؛ و الأستاذ الدكتور على محمد شلبى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة المنصورة مناقشاً؛ والأستاذ الدكتور جمال محمود حجر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعميد كلية الآداب جامعة الإسكندرية السابق مشرفاً؛ والأستاذ الدكتور السيد على فليفل أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وعميد معهد الدراسات الإفريقية جامعة القاهرة السابق مناقشاً.

وكان السبب الرئيسى لتلك الدراسة هو قناعة الباحث بأن الوضع الراهن ما هو إلا الابن الطبيعى للحدث التاريخى، وأن الدراسات التاريخية يجب أن تكون فى خدمة القضايا المعاصرة وغير منفصلة عنها، حتى نتمكن من فهم واقعنا بصورة علمية وعملية مستندة إلى الرؤية التاريخية، وبالتالى كان اختياره لهذا الموضوع، لأن تلك الفترة الزمنية التى تناولتها أطروحته هى التى شكلت الإرهاصات الأساسية لإعلان نشأة الدولة الصهيونية التى اغتصبت فلسطين.

وقد اقتضت الضرورة المنهجية أن تبدأ فترة الدراسة بيوم ١٧ مايو ١٩٣٩ لأنه اليوم الذى وافق إعلان الحكومة البريطانية عن سياسة الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ . فقد كانت بريطانيا بإصدارها هذا الكتاب قد بدأت تميل عن دعمها لهذه الحركة الصهيونية، وبالتالى سيبدأ الضغط القوى ليهود الولايات المتحدة الأمريكية مطالبين الحكومة الأمريكية وجماعات الضغط بالتدخل لصالح قضيتهم، كى يتم ملء الفراغ الذى سيتركه الدعم البريطانى. أما اختيار يوم ١٣ نوفمبر ١٩٤٥فلأنه يُوافق إصدار بيان وزير الخارجية البريطانى أرنست بيفن، الذى أعلن فيه عن تشكيل اللجنة الأنجلو أمريكية لبحث مشكلة فلسطين، فقد شكل هذا الموقف الرسمى من حكومة حزب العمال البريطانى رؤية مغايرة تماماً للفترة التى سبقت هذا التاريخ حين كان المحافظون هم المسيطرين على الحكم.

وقد قسم الباحث دراسته إلى أربعة فصول رئيسية، وقد رُوعى عند المعالجة التاريخية الترتيب الموضوعى فى تقسيم هذه الفصول الأربعة، ثم تلت الخاتمة الفصول، وبعدها ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه. وجاء الفصل الأول تحت عنوان: 'رؤية اليهود الأمريكيين لفكرة الوطن القومى من عام ١٩٣٩ إلى عام ١٩٤١ . وأما الفصل الثانى فقد تناول موضوع

مدرس مساعد - آداب دمنهور
جامعة الإسكندرية

: تطور فكرة الوطن القومى فى مؤتمر بلتيمور مايو ١٩٤٢ . وجاء الفصل الثالث تحت عنوان : 'أثر الإبادة النازية ليهود أوربا على تبنى اليهود الأمريكيين لفكرة الوطن القومى فى فلسطين'. وحمل الفصل الرابع والأخير عنوان: 'ضغوط الصهاينة الأمريكيين على إدارة الرئيس فرانكلين روزفلت لإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين .

وقد ذيّل الباحث رسالته بقائمة ثرية من المصادر والمراجع تدل على مدى مقدرة الباحث فى التأصيل لأصل المعلومة من مظانها الأساسية، كما أوضحت مدى تمكنه من أدوات المنهج العلمى عند الإشارة إلى أصول تلك الإشارات الببليوجرافية.

ويمكن إجمال النتائج التى خرجت بها الدراسة على النحو التالى:

إن صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ وتغير الموقف البريطانى تجاه قضية فلسطين قد أسهما فى تحفيز الوكالة اليهودية إلى الانتقال من مرحلة تهيئة الأوضاع لإقامة 'الوطن القومى اليهودى' إلى المطالبة بإعلان «الدولة اليهودية» ، كما أسهم فى تحول القيادة الصهيونية من تركيز اعتمادها على بريطانيا إلى تركيز اعتمادها على الولايات المتحدة. كما قدمت الدراسة تفسيراً لعدم فعالية دور يهود الولايات المتحدة خلال العامين الأولين لاندلاع الحرب العالمية الثانية، خوفاً من اتهامهم بأنهم يُحاولون جر بلادهم إلى صراع فى ما وراء البحار، وتخوفهم من انتشار معاداة السامية فى صفوف مواطنى الولايات المتحدة من جراء مواقفهم تلك.

كما صححت الدراسة الفكرة الخاطئة التى ترى أن مطلب الدولة اليهودية كان مقصوراً على المنظمات الصهيونية الأمريكية فقط، إذ أثبتت الدراسة أن اليهود الأمريكيين لعبوا دوراً مهماً فى مؤازرة مقترح الجيش اليهودى، على الرغم من عدم اشتراكهم فى هذا الجيش بشكل فعلى، كما أنه لم يقتصر دورهم على محاولة دعم مقترح الجيش اليهودى سياسياً فقط، بل لعبوا دوراً مهماً فى توفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة والمعدات العسكرية لهذا الجيش أيضاً.

ومن جانب آخر أكدت الدراسة على أن مؤتمر بلتيمور يُعد أول مؤتمر يهودى يُعقد فى الولايات المتحدة بعد بيرل هاربور يخرج فيه اليهود الأمريكيون عن حذرهم التقليدى، ويُطالبون بإنشاء الدولة اليهودية بشكل واضح، فقبل هذا المؤتمر كانت جميع المؤتمرات الصهيونية تُقصر طموحاتها على المطالبة بالوطن القومى، ولم يصدر عن أى منها مطالبة صريحة بالدولة اليهودية. فقد أحدث هذا المؤتمر تغييراً جذرياً فى العلاقات بين يهود فلسطين والعمال العرب، إذ تم تجاهلهم تمامًا، ولم تعد الحركة الصهيونية ترى أن هناك ضرورة لأى اتفاق بينها وبين العرب، بعد أن كانت هناك جهود تُبذل من أجل تحقيق درجة من القبول العربى، أو على الأقل تقليل المعارضة العربية قبل هذا المؤتمر. كما أحدث المؤتمر تحولاً فى ميزان القوى لصالح بن جوريون، وإبرازه كقائد صهيونى قوى منافساً لحاييم وايزمان، لأن الأخير كان منحازاً للدعم البريطانى، لا الأمريكى، ولذا فيعد هذا المؤتمر مؤتمراً تأسيسياً لا يقل فى دوره وتأثيره عن المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل، كما أسفر عن انتزاع يهود الولايات المتحدة لقيادة الحركة الصهيونية العالمية.

وكان من النتائج المباشرة لهذا الأمر أن نجحت الهيئات الصهيونية الأمريكية فى تعبئة قوى بعض رجال الدين المسيحيين لخدمة هدفهم الأكبر فى إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين، كما استطاعت الوسائل الدعائية المتنوعة للصهاينة الوصول إلى فئات المجتمع الأمريكى على اختلاف مشاربه؛ ولذلك ارتفعت العضوية فى المنظمة الصهيونية الأمريكية حتى وصلت إلى ١٣٦ ألف عضو عام ١٩٤٥بالمقارنة ٨٩٠٠ عام ١٩٣٣ . ولكن رغم هذا النجاح على صعيد الرأى العام اليهودى، فإنهم فشلوا فى إقناع إدارة الرئيس الأمريكى روزفلت باتخاذ مواقف مؤيدة للصهيونية.

وعلى جانب آخر ، قدمت الدراسة تفسيراً لصمت اليهود الأمريكيين تجاه أنباء «الإبادة النازية» التى تعرض لها إخوانهم من يهود أوربا، وتجاه القيود التى فرضتها الحكومة الأمريكية على الهجرة إلى الولايات المتحدة، وأسباب تأييدهم لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية. فقد أدرك يهود الولايات المتحدة أن الحكومة الأمريكية لن تسمح بإدخال اليهود المشردين إليها، ولذلك ظنوا أنهم عندما يُطالبون بفتح أبواب فلسطين أمام هؤلاء، فإنهم يقومون بإنقاذ إخوانهم من الموت، وفى الوقت نفسه لا تتعرض أوضاعهم الاجتماعية

للاضطرابات. ولذا ، فقد كانت الوكالة اليهودية تعلم بأنباء الإبادة، وأنها لم تصمت عنها فحسب، بل إنها أسكتت كل أولئك الذين كانوا يعرفون، ولم تحاول التدخل حيال تلك الأزمة، ولذا فلا نستغرب حين يُقابل ممثلو الحركة الصهونية فى الولايات المتحدة المجهودات التى بذلها الرئيس الأمريكى فرانكلين روزڤلت من أجل إنقاذ يهود أوربا المشردين بالرفض التام، كى لا يكون هناك أى بديل آخر غير فلسطين من جهة، وحتى لا يتم اتهامهم بالولاء المزدوج من جهة أخرى.

لكن بالمقابل أثبتت الدراسة أن أزمة يهود أوربا قد لعبت دوراً كبيراً فى توحيد المجتمع اليهودى فى الولايات المتحدة وخارجها، فعندما تكشفت فظائع معسكرات الاعتقال النازية، أيّد اليهود الأمريكيون ـ بشبه إجماع ـ فكرة إقامة دولة يهودية بفلسطين، على الرغم من أنهم كانوا منقسمين حول هذه الفكرة من قبل، فقام اليهود فى الولايات المتحدة وأماكن أخرى بتنحية خلافاتهم جانباً حتى يتم التركيز على دعم هذه المهمة الحاسمة، فبرز الصهاينة الأمريكيون كأقوى مجموعة صهيونية بعد صهاينة فلسطين، نتيجة انعكاس سياسة الإبادة فى إضعاف المجموعة الأوربية، وبناءً على ذلك زادت قوة الجناح المطالب بفلسطين من «النهر إلى البحر» ، لأن بن جوريون والحاخام أبا هليل سيلڤر كان على رأسه، وضعف «الجناح المتواضع» بزعامة وايزمان وجولدمان وايز الذى كان يرى الاكتفاء بجزء من فلسطين.

كما نجح هذا الفريق الأول فى استخدم «الصوت اليهودى» لأول مرة كوسيلة ضغط للحصول على تأييد الحزبين الديمقراطى والجمهورى من خلال إجبارهما على تبنى برامج مؤيدة للصهيونية خلال المؤتمرات القومية لتلك الأحزاب، وقد ظهر ذلك بوضوح خلال الانتخابات الرئاسية فى نوڤمبر ١٩٤٤ . غير أن التطبيق الفعلى لهذا الضغط ظهر بعد أن تولى الرئيس هارى ترومان الحكم بُعيد وفاة روزڤلت فى ١٢ أبريل ١٩٤٥ .

أرمينيــــة والكويت

فى ٢٥ يونية الماضى ، استقبل وزير الخارجية الأرمنى السيد إدوارد نالبانديان وزير المالية لدولة الكويت السيد مصطفى چاسم محمد الشمالى . وفى كلمة الترحيب التى وجهها الوزير نالبانديان إلى الضيف نوّه إلى أن الشعبين الأرمنى والعربى متلاحمان بصداقة لها تاريخ يمتد إلي قرون ، والتى على أساسها تنمو بنجاح العلاقات بين الدولتين . وأضاف نالبانديان أن نمو العلاقات المتباينة مع العالم العربى هى من التوجهات ذات الأولوية فى سياسة أرمينية الخارجية . هذا ، وقد وصف الوزير نالبانديان الزيارة الرسمية لرئيس أرمينية إلى الكويت فى نوفمبر عام ٢٠٠٨ بأنها نقطة تحول تم بعدها تسجيل تقدم فى التعاون على مستوى عدة مجالات . كما تم افتتاح سفارة لأرمينية فى الكويت . وقد أبدى وزير المالية لدولة الكويت السيد مصطفى محمد الشمالى شكره للاستقبال الحار الذى لاقاه ، وأبلغ السيد نالبانديان تحيات نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى الشيخ محمد صباح سالم الصباح ، وأبدى سروره بأن الاتفاقات التى تم الوصول إليها خلال زيارة رئيس أرمينة قد بدأت تدخل حيز التنفيذ . وأكدّ وزير المالية لدولة الكويت أن بلاده تزمع على توسيع العلاقات مع الصديقة أرمينية ، وتم اتخاذ خطوات محددة فى هذا الشأن منوهاً إلى أن هناك زيارات أخرى مرتقبة لكبار المسئولين الكويتيين ستلى زيارته . وقد بحث الطرفان المسائل المتعلقة بتوسيع التعاون بين الدولتين فى المجالات التجارية الاقتصادية والتعليم والعلوم والزراعة . وقد نوّه الوزير نالبانديان إلى أن أرمينية تُرحب بالاستثمارات الكويتية وتُساندها فى المجالات الاقتصادية المختلفة فى أرمينية . كما رحّب المسئول عن إدارة السياسة الخارجية الأرمنية بالاتفاقية التى تم توقيعها بشأن تشجيع وحماية الاستثمارات ، وأكدّ على أهمية الاتفاق فى المستقبل القريب على توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادى والتقنى . هذا ، وقد أكدّ الطرفان على أن إقامة الاتصال الجوى بين أرمينية والكويت سيُشجع على تنمية التعاون بين الطرفين . وأخيراً ، جدد الوزير إدوارد نالبانديان رجاءه بنقل تحياته إلى نظيره الكويتى وأعاد تأكيد الدعوة الموجهة إليه لزيارة يريڤان .

حكمـــــــة

الحيـــاة والقهـــوة *

فى إحدى الجامعات التقى بعض خريجيها فى منزل أستاذهم العجوز بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدراسة وبعد أن حققوا نجاحات كبيرة فى حياتهم العملية ونالوا أرفع المناصب وحققوا الاستقرارين المادى والاجتماعى. وبعد عبارات التحية والمجاملة، طفق كل منهم يتأفف من ضغوط العمل والحياة التى تُسبب لهم الكثير من التوتر. وغاب الأستاذ عنهم قليلاً ثم عاد يحمل أبريقاً كبيراً من القهوة ومعه أكواب من كل شكل ولون : أكواب صينية فاخرة ، أكواب ميلامين ، أكواب زجاج عادى ، أكواب بلاستيك، وأكواب كريستال . فبعض الأكواب كانت فى منتهى الجمال تصميماً ولوناً وبالتالى كانت باهظة الثمن ، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذى تجده فى أفقر البيوت .

قال الأستاذ لطلابه : تفضلوا ، وليصب كل واحد منكم لنفسه القهوة . وعندما بات كل واحد من الخريجين ممسكاً بكوب ، تكلم الأستاذ مجدداً : هل لاحظتم أن الأكواب الجميلة فقط هى التى وقع عليها اختياركم وأنكم تجنبتم الأكواب العادية؟ ومن الطبيعى أن يتطلع الواحد منكم إلى ما هو أفضل وهذا بالضبط ما يُسبب لكم القلق والتوتر . ما كنتم بحاجة إليه فعلاً هو القهوة وليس الكوب ، ولكنكم تهافتم على الأكواب الجميلة الثمينة وبعد ذلك لاحظتُ أن كل واحد منكم كان مراقباً للأكواب التى فى أيدى الآخرين .

فلو كانت الحياة هى : القهوة فإن الوظيفة والمال والمكانة الاجتماعية هى : الأكواب وهى بالتالى مجرد أدوات ومواعين تحوى الحياة ونوعية الحياة (القهوة) تبقى نفسها لا تتغير ، وعندما نركز فقط على الكوب ، فإننا نضيع فرصة الاستمتاع بالقهوة وبالتالى أنصحكم بعدم الاهتمام بالأكواب والفناجين وبدل ذلك أنصحكم بالاستمتاع بالقهوة .

فى الحقيقة هذه آفة يُعانى منها الكثيرون ، فهناك نوع من الناس لا يحمد الله على ما هو فيه مهما بلغ من نجاح لأنه يرقب دائماً ما عند الآخرين ، يتزوج بامرأة جميلة وذات خلق، ولكنه يظل معتقداً بأن غيره تزوج بنساء أفضل من زوجته ، ينظر إلى البيت الذى يقطنه ويحدث نفسه بأن غيره يسكن فى بيت أفخم وأرقى ، وبدلاً من الاستمتاع بحياته مع أهله وذويه يظل يفكر بما لدى غيره ويقول : ليت لدىّ ما لديهم .

قال أحد الحكماء : «عجباً للبشر! يُنفقون صحتهم فى جمع المال ، فإذا جمعوه أنفقوه فى استعادة الصحة . يُفكرون فى المستقبل بقلق وينسون الحاضر ، فلا استمتعوا بالحاضر ولا عاشوا المستقبل . ينظرون إلى ما عند غيرهم ولا يلتفتون لما عندهم ، فلا حصلوا ما عند غيرهم ولا استمتعوا بما عندهم . خُلقوا للعبادة وخُلقت لهم الدنيا ليستعينوا بها ، فانشغلوا بما خُلق لهم عما خلقوا له .

---

*وردت هذه الحكمة إلى مجلة «أريك» دون معرفة كاتبها . ونظراً لأنها تحمل فلسفة عميقة ، فقد آثرنا نشرها كى يتأملها القراء الكرام .